ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

من أزاهير الكتب!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

من أزاهير الكتب!

(لا يندمُ على مُطالعة الكتب المُفيدة إلا مَن افتقدَ قيمة العِلم!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

الآداب في كتاب

(عندما طالعت كتاب (منهاج الصالحين في الآداب الإسلامية) للأستاذ / محمد عبد العاطي بحيري. والذي يقع في 500 صفحة ، ويُترجم لـ 60 أدباً إسلامياً ، شعرتُ بأهمية هذا الكتاب ، وشكرتُ للكاتب وترجمتُ شعوري شعراً. عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم – يقول:(فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم). ثم قال - صلى الله عليه وسلم -: (إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير).أخرجه أبو داود. وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -:(لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها). أخرجه البخاري. وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -:(من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً). أخرجه مسلم. وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم – يقول:(من سلك طريقاً يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه اخذ بحظ وافر). أخرجه مسلم. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم – يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا). أخرجه البخاري. وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة طيبه قبلت الماء ، فأنبتت الكلاء والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به). أخرجه البخاري. وعن معاوية - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين). أخرجه البخاري. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقا إلى الجنة) أخرجه مسلم. وعن ابن مسعود - رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم – يقول: (نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع). أخرجه البخاري. وعن أبي هريره - رضي الله عنه – قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار).أخرجه الترمذي. وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعلي - رضي الله عنه - (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم). أخرجه البخاري. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له). أخرجه مسلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال:(بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار). أخرجه البخاري. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم – يقول: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالماً أو متعلماً). أخرجه الترمذي. ومن هنا رحت أشيد بالأستاذ بحيري وكتابه منهاج الصالحين في الآداب الإسلامية.)

حـــازَ الكتـــابُ العـــلا والمجـــدَ والسَّـــبْقا ... فالسِـــفر مستمســـكٌ بـــالعُروة الـــوثقى

نـــورٌ يُبـــدد - مـــا فـــي الـــنفس - مـــن ظَلَـــم ... ويَقـــذف الفهـــم فـــي الألبـــاب والحِـــذقا

ســـتون فصـــلاً مـــن الآداب يانعـــة ... تُزجِـــى الصـــواب لمـــن يبغيـــه والحقـــا

تَزينـــتْ كـــاللآلي فـــي صـــحائفها ... ومَـــن تـــلا واقتـــدى فلـــيس ذا يشـــقى

مُبينـــاتُ الصُّـــوى ، فـــلا غمـــوض بهـــا ... لأن فيهـــا الهُـــدى والبـــر والصـــدقا

والكاتـــب الفـــذ قـــد جلـــى طلاوتهـــا ... وحقـــق الـــنص يخشـــى موقـــف الحمقـــى

ونقّـــح الفكـــرة الشـــهباء يُوردهـــا ... ووسّـــع الهمـــة العصـــماء والأفقـــا

وجاهـــد البِـــدع الرعنـــاء قـــد جثمـــتْ! ... وحـــارب الزيـــف والبُهتـــان والفِســـقا

وضـــاعف النصـــح ، لـــم يبخـــل بعارفـــة ... واستصـــحب اللـــين والتيســـير والرفقـــا

(منهاجُـــه) خُطـــةَ ترقـــى بعالمنـــا ... إن كـــان فعـــلاً نـــوى للخيـــر أن يرقـــى

للصـــالحين يُقـــوّي مـــن عـــزائمهم ... وإن للكاتـــب المستبصـــر السَّـــبقا

ألفيتـــهُ مرجعـــاً يســـمو بقارئـــه ... وكـــم لمســـتُ لـــه فـــي عَرضـــه عُمقـــا!

فأســـعدَ الله مَـــن قـــد خَـــط زُبدتـــه ... يـــا رب بـــارك لـــه الأوقـــاتِ والرِّزقـــا

السمهري اليماني في نحر الأغاني (للأصفهاني)

(إن هذى القصيدة بيانٌ لأهل التوحيد ، وإعذارٌ إلى الله تعالى عن كتاب الأغاني (للأصفهاني) ذلك الرافضي الخبيث المنحط أبي الفرج المعروف. إن كتابه بأجزائه لم يحتو إلا على الهراءات والسخافات والمجون والخلاعة والإباحية والتحلل. * قال اليوسفي المؤرخ: إن أبا الفرج أكذب الناس إذ يدخل سوق الواراقين ، فيشتري الكتب والصحف ومنها يكتب الروايات. * وأما صاحب معجم الأدباء فيقول: كان أبو الفرج يعاقر الخمر ، ويحب الغلمان ، ويميل إلى وصف النساء ، شأن أدباء وشعراء عصره. * وأما الصابي فيقول عنه: كان أبو الفرج وسخاً يحذر الناس لسانه ويصدون عن مجالستة ومعاشرته. * ويكفي موقف الأستاذ / أنور الجندي حفظه الله - وبيانه عن أبي الفرج الأصفهاني ورواياته ومجونه وأغانيه. فالكتاب كله طوام وذلك لكثرة ما احتواه من البذاءات والسخافات والمغالطات ، ويضاف إلى هذا كله أنه احتوى على تشويه سير خلفاء الإسلام. وكان الكتاب برمته مرجعاً وأساساً وعمدة للمستشرقين للنيل من الإسلام وأهله ، على مدى نصف قرن تقريباً. إذ جُل هؤلاء إن لم يكن كلهم يعزون إلى كتاب (الأغاني) جاعلين إياه حجة دامغة في الدس على تاريخ الإسلام والمسلمين. ومن هنا وجب التحذير من هذا الكتاب الخبيث ، وقد بصّرنا الله به ، ونهيب الآن بالآخرين أن يأخذوا منه أو يستشهدوا ببعض العبارات الواردة فيه ، إلا على سبيل نقده وتمحيصه. وأبو الفرج علي بن الحسين الأموي القرشي الأصفهاني يرجع نسبه لبني أمية (284هـ/897م - 14 ذو الحجة 356 هـ/20 نوفمبر 967م) من أدباء العرب ، صاحب كتاب الأغاني ، وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ؛ وهو أصفهاني المولد بغدادي المنشأ ، كان من أعيان أدبائها ومصنفيها ، وروى عن كثير من العلماء. وكان عالِماً بأيام الناس والأنساب والسير ، وله أشعار كثيرة. وينبغي التنبه إلى أن كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني يعتبر كتاب أدب وسمر وغناء وليس كتاب علم وتاريخ وفقه! وله مكانة عالية عند أهل الأدب والتاريخ وليس معنى ذلك أن يسكت عما ورد فيه من الشعوبية والكذب! وقد قام الأستاذ الكريم وليد الأعظمي بتأليف كتابه القيم الذي سماه (السيف اليماني في نحر الأصفهاني). وقد تناول الأستاذ وليد الأعظمي في كتابه هذا الحكايات المتفرقة التي تضمنها الكتاب والتي تطعن في العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي وتفضل الجاهلية وغيرها من الأباطيل على الإسلام. وقد طعن العلماء قديمًا في الأصبهاني ومن هؤلاء الخطيب البغدادي قال: (كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس كان يشتري شيئًا كثيرًا من الصحف ثم تكون كل روايته منها). نقل ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن الجوزي أنه قال: (ومثله لا يوثق بروايته يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ويهون شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه ومن تأمل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر). وقال الذهبي في الميزان (124/3): رأيت شيخنا تقي الدين ابن تيمية يضعفه ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به. فلا يقتطع كاتب أو مؤلف أو ناقد أو طالب علم بعض نصوص الأغاني للأصفهاني بكل ارتياح ، مسوّياً إياه بصحيح البخاري ، معتبرا أبا الفرج محققا أمينا ، وموقناً بأن كتابه (الأغاني) مرجعاً صحيحاً لا دس فيه ولا كذب ، فهذا لا يجوز إطلاقاً ولا يصح أبداً! قال الأستاذ شوقي أبو خليل مقوّماً مصادر فيليب حتَّى في كتابه تاريخ العرب المطوّل ما نصه: (واعتمد حتى كتاب الأغاني للأصفهاني ، وهو ليس كتاب تاريخ يعتمد أيضاً ، إنّه كتاب أدب ، وهذا لا يعني مطلقاً أن كل كتاب أدب لا يؤخذ به ، بل يعتمد إن كان صاحبه ثقة ، معروفاً عنه الأمانة في النقل والرِّواية.

إن كتاب الأغاني الذي جعله حتَّى مرجعاً تاريخياً معتمداً ، صاحبه متَّهم في أمانته الأدبيَّة والتاريخية ، جاء في ميزان الاعتدال في نقد الرّجال: أن الأصفهاني في كتابه الأغاني كان يأتي بالأعاجيب بحدثنا وأخبرنا. ومن يقرأ الأغاني يرى حياة العباسيين لهواً ومجوناً وغناء وشراباً. وهذا يناسب المؤلِّف وخياله وحياته ، ومن يرجع إلى كتب التاريخ الصحيحة يجد صورة أخرى فيها علم وجهاد وأدب ، فكتاب الأغاني ليس كتاب تاريخ يحتج به).هـ. وكما يقول علوي بن عبد القادر السقاف: (وسبب تسميته بـ (الأغاني) هو تدوينه وجمعه عدداً من الأغاني والأصوات العربية وما يتبعها من نصوصها الشعرية وألحانها. وقد بنى مادة الكتاب على مائة صوت كان الرشيد أمر مغنيَه إبراهيم الموصلي أن ينتخبها له ، وضمَّ إليها أبو الفرج الأصوات التي زيدت للخليفة الواثق ، ثم ما اختاره أبو الفرج لنفسه من أصوات من مصادر أخرى. مع نسبة كل ما ذكره إلى قائله سواء كان شاعراً أو صانع لحن ويذكر ما يتعلق به من طريقة إيقاعه وغيرها. وتناول ما أورده من هذه الأمور بالشرح والبيان والتلخيص وتفسير المشكل وإيضاح الغريب والإعراب وما يتعلق بالشعر من عروض وغيره لماذا كتاب الأغاني؟ ربما يتساءل بعض القرَّاء الكرام لماذا نتعرض لهذا الكتاب بالنقد والتمحيص والتفتيش عن أخطائه وسقطاته بينما الكتاب لا يعدو أن يكون كتاب أدب وأخبار ومسامرات كغيره من الكتب؟ ولعلنا نجمل الإجابة في الآتي: * أولاً: ما يحتويه الكتاب من تشويه مخز للتاريخ الإسلامي لاسيما الخلفاء والأمراء والعلماء وغيرهم حيث لم يفتأ يصوّرهم في صورة من لا خلاق لهم ولا دين لا يردعهم رادع عن اقتراف المحرمات ولا يمنعهم مانع عن ركوب الشهوات. * ثانيًا: ما يتمتع به هذا الكتاب من شهرة وانتشار واعتماد الكثير من الباحثين في التاريخ الإسلامي على أخباره وما يورده من قصص كمصدر أصيل من مصادر التاريخ الإسلامي مما يجعله مادة دسمة لكثير من المتصيدين في الماء العكر الذين يقتنصون الأخطاء ويتتبعون الهفوات في محاولة منهم لإثبات أن الحضارة الإسلامية في أزهى عصورها كانت مليئة بالخلاعة والمجون بجميع أشكالها وألوانها. وهذا ما يتبادر إلى ذهن القارئ مباشرة عند استعراضه لأخبار هذا الكتاب حتى ليخيل له وللوهلة الأولى أن المجتمعات الإسلامية ومدن الإسلام وقراه ما هي إلا مواخير للخلاعة وحوانيت لمعاقرة الخمر واستماع الغناء والملاهي. * ثالثًا: الطريقة التي يعرض فيها المؤلف أخباره ويروي بها قصصه حيث يقرن الخبر بالإسناد ويسلسله بالرجال حتى يضفي إلى أخباره صبغة المصداقية والقوة ويستطيع من خلال ذلك تمرير ما يصبو إليه من قدح في أعلام الأمة وساداتها. كما اعتمد في ذلك على طريقة ماكرة يدس فيها السم في الدسم وذلك بنقله للروايات المتواترة والحقائق التاريخية والأحداث والوقائع بشيء من المصداقية ثم يضيف على ذلك أضعافه من الكذب والتدليس والتضليل فيخيل للقارئ أن ما أورده في طيات كتابه هو الحق الذي لا شبهة فيه. * رابعًا: الاهتمام المبالغ فيه بالكتاب من قبل المستشرقين حيث إنهم اعتبروه مصدرًا مهمًا لا يستغنى عنه لمعرفة ما كانت عليه المجتمعات الإسلامية في تلك الحقب من التاريخ ، وراحوا يروِّجون له ويشيدون بقيمته ؛ لأنه يخدم أغراضهم الخبيثة. * خامساً: ومما يدعونا إلى التنبيه على محتويات الكتاب شخصية صاحبه المشبوهة وتحذير العلماء منه ووصمهم له بأوصاف تخرجه عن دائرة العدالة وتنفي عنه الثقة في نقل الأخبار وإليك بعضًا مما قاله فيه أهل العلم: قال ابن الجوزي: (... وكان يتشيع ،ومثله لا يوثق بروايته فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ، ويهون شرب الخمر ، وربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب (الأغاني) رأى كل قبيح ومنكر. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. وقال الحسن بْن الحسين النوبختي: (كان أَبُو الفرج الأصبهاني أكذب الناس ، وكان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إِلَى بيته ثم تكون رواياته كلها منها). تاريخ بغداد وذيوله. وقال الإمام الذهبي وهو

يتحدث عنه: (شيعي ، وهذا نادر في أموي كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات ، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا). ميزان الاعتدال. إضافة إلى ذلك إغراق الرجل في الشعوبية الحاقدة الناقمة على كل ما هو عربي فالشعوبية التي تفيض من سطور الكتاب وتفوح رائحتها من بين حروفه وكلماته. ومما يؤخذ على كتاب الأغاني: لعلنا بعد هذه المقدمات نستطيع أن نلج في الكتاب ونستخرج بعض خباياه وما أخذ عليه مستشهدين على ذلك بما لا يخدش الحياء ولا تستقبحه الأسماع معرضين عن غيره: 1 - فمما يؤخذ على كتاب الأغاني أن صاحبه أكثر من نقل الخلاعة والمجون وركز على هذا الجانب حتى طفح به الكتاب وفاض مصرحاً بذلك لا معرضاً مستخدمًا الألفاظ الفاحشة والعبارات القبيحة ولولا تنزهينا لأسماع القرَّاء وألسنتهم لعرضنا جانبًا من هذا الفحش والبذاء. ولعل وَلَعَهُ بهذه الأخبار يعكس جانباً من سلوكياته الأخلاقية وما طبع عليه من طِباع فمن لا يتنزه عن قول الخنا والمفاكهة به لا يتورع عن فعله. 2 - ومن المآخذ التي تؤخذ على هذا الكتاب استخفافه بالعقائد والطعن فيها ونقلها والسكوت عنها فتراه ينقل الكفر البواح والاستهزاء بالصلاة وما إلى ذلك ويتضح ذلك من خلال بعض ما سنورده من نقول مقتضبة أبقينا فيها على الشاهد وحذفنا ما ننزه سمعك ولسانك عنه. ففي أحد الأخبار التي نقلها الأصفهاني يقول بعد نقل السند: (اجتمع يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وجميع أصحابهم فشربوا أياماً تباعاً فقال لهم يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي فقالوا نعم فقام مطيع فأذن وأقام ثم قالوا من يتقدم فتدافعوا ذلك فقال مطيع للمغنية تقدمي فصلي بنا فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة ....) [الأغاني (13/ 350)] إلى آخر ما ورد في هذا الخبر. وفي خبر آخر يقول: (حَدَّثَنِي حمزة النوفلي ، قال: صلى الدلال المخنث إلى جانبي في المسجد ، فضرط ضرطة هائلة سمعها من في المسجد ، فرفعنا رؤوسنا وهو ساجد وهو يقول في سجوده رافعًا بذلك صوته: سبح لك أعلاي وأسفلي ، فلم يبق في المسجد أحد إلا فتن وقطع صلاته بالضحك)[الأغاني (4/ 273)]. ومن الأمثلة على نقله لتحريف القرآن وسكوته عنه ما نقله عن الفرزدق إذ سمع رجلًا يقول: ({وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} فقال الفرزدق: فاقطعوا أيديهما والله غفور رحيم فقال: ينبغي أن يكون هذا هكذا ، قال: فقيل له: إنما هو: عزيز حكيم ، قال: هكذا ينبغي أن يكون) [الأغاني (21/ 364)]. وإليك هذا الخبر الذي ينقل فيه لعن دين الإسلام إذ يحكي في قصة طويلة أن عمر فرق بين منظور بن زبان وبين امرأة أبيه لما تزوجها وزعم أنه لم يعلم بالتحريم ثم تزوجت فـ (رآها منظور يوما وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن ، فقال: يا مليكة ، لعن الله دينًا فرق بيني وبينك ، فلم تكلمه وجازت... وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه ، فهرب منه)[الأغاني (12/ 228)]. 3 - ومما يؤخذ على الكتاب أيضًا أخطاؤه التاريخية التي أوردها مؤلفه فيه ومن ذلك على سبيل المثال قوله في [الأغاني (14/ 174).]: أن هارون الرشيد (قد أخذ صالح بن عبد القدوس وعلي بن الخليل في الزندقة) بينما من قتله هو المهدي وحينها لم يكن عمر الرشيد يتعدى الخمس سنوات. ومن ذلك أيضًا روايته عن الوليد بن عقبة أنه قال: (لما فتح رسول الله مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤوسهم فجيء بي إليه وأنا مخلق فلم يمسسني وما منعه إلا أن أمي خلّقتني بخلوق فلم يمسسني من أجل الخلوق) [الأغاني (5/ 154).] .والغريب أن الوليد ابن عقبة أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقًا إلى بني المصطلق يجمع منهم الزكاة فكيف يكون يوم فتح مكة صبيًا؟! قال ابن عبد البر رحمه الله: (الحديث منكر مضطرب لا يصح ، ولا يمكن أن يكون من بعث مصدقًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم صبيًا يوم الفتح) [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1553)]. 4 - ويؤخذ على الكتاب كذلك التشويه البالغ لأعلام الإسلام من خلفاء وعلماء وقادة

فنقل عنهم الأخبار الملفقة والأقاصيص الكاذبة التي تصورهم على غير ما هم عليه ولا يخفى على العاقل المنصف ما تخلفه هذه الأخبار في نفس قارئها من تشويه لأعلام ظنهم لبرهة من الزمن يتربعون على عروش العفاف ويتحلون بحلية الوقار فإذا هو يصدم بالازدواجية الأخلاقية لهذه الشخصيات. وللأصفهاني في عرض شخصياتهم دهاء ومكر فهو يعرض لاسم واحد من أفاضل الأمة مشفوعاً بما يليق به من صيغ التكريم ، حتى إذا استوثق من ثقة القارئ المغفَّل رماه بباقعة تجعله موضع الهزء والسخرية! وقلما سلم من بوائقه هذه فرد أو جماعة أو حزب ممن لهم حميد الذكر بين العرب والمسلمين منذ العهد الراشدي مروراً بالأموي فالعباسي حتى أيام الأصفهاني[انظر كتاب: جولة في كتابي (الأغاني) و(السيف اليماني) (ص: 419)]. وممن طعن فيهم الأصفهاني: النعمان بن البشير الأنصاري والإمام أبو حنيفة ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم الكثير ولم يسلم من أذاه آل البيت النبوي والذي كان يتشيع لهم ويظهر حبه وتقديره لهم بينما تكذبه أقواله وما ينقل عنهم فقد نالوا منه النصيب الأكبر من الإقذاع والتعدي ، إذن هو عدو الجميع لا صديق له يمتنع عن لسانه ولا صاحب يتورع عنه. وهاك بعض النقول عنه تبين طعونه في سرات الإسلام وساداتهم! قال: كان أبو حنيفة الفقيه صديقًا لحماد عجرد فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ فيه ما بلغ ورفض حماداً وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه حتى يكف عن ذكره. قال فأمسك أبو حنيفة رحمه الله بعد ذلك عن ذكره خوفاً من لسانه)[الأغاني (14/ 326).]. وهذا افتراء على الإمام الأعظم إذ لم يعرف عن الإمام أي شيء عن صلته بحماد عجرد وأمثاله. ومن طعونه في آل البيت النبوي ذكره أن الحسين بن علي رضي الله عنه أقر يزيد على شربه للخمر [الأغاني (15/ 281)]. ومن ذلك ذكره أن المغنين يجتمعون عند الحسن بن الحسن[الأغاني (1/ 227)]. ومن ذلك تعديه على حرماتهم وحديثه عن نسائهم فها هو ينقل عن سكينة بنت الحسين مواعدتها لابن أبي ربيعة الشاعر هي وصويحباتها ومحادثته إلى الفجر[الأغاني (2/ 369)] كما ينقل عنه أنها تحكم بين المغنين وتفصل بينهم [الأغاني (2/ 359)] إلى ما هنالك من هذه النقول التي يطفح بها هذا الكتاب. 5 ـ كما يؤخذ على الكتاب أيضًا تصويره الفترة الزمنية التي تمثل صدر الإسلام بأنها فترة دموية مليئة بالدسائس والمؤمرات والمكر والخديعة! وهذا ما لا يحتاج إلى دليل ولا برهان ، فالكتاب مليء بمثل هذه الأخبار والأقاصيص ومن رجع إليها وجدها ظاهرة للعيان غير خفية على من تتبعها).هـ. وعن مسؤولية الكتابة والناس الذين لا يعرفون مسؤولية الكتابة يقول الأستاذ إيهاب الملاح ما نصه: (أتابع بكثير من الاهتمام السجالات التي تكاد لا تنتهي على الفضاء الافتراضي الكبير المسمى "فيسبوك" في كل شيء وأي شيء. من بين الموضوعات التي تستحوذ على قدر لا بأس به من الاهتمام والكلام ، الحديث عن مدى مسؤولية الكاتب عن نصه بالكامل ، أو المسؤولية المشتركة بينه وبين دار النشر في ما يخص سلامة نصه الشكلية وإخراجه.. إلخ. ولقد كتبت عن الأخطاء اللغوية في الكتابات الإبداعية والمأساة التي نشهدها ونتعذب بها من مستويات أقل ما توصف به أنها متدنية ومنحطة في مستواها اللغوي بشكل عام ، وتتصف بالرعونة والجهل والسخف في ما يتصل بالعناية والاهتمام بنص قام السيد الكاتب المحترم بكتابته وتسليمه إلى دار النشر وقال لهم: (هذا كتابي فخذوه) وكفى! ويبدو أن استيعاب فكرة بسيطة تتعلق بأن السلامة اللغوية للنص ؛ أي نص، تتصل بشكل أكيد بمدى فهم الكاتب أو القارئ لهذا النص مهما كان ؛ وأيا ما كان.. السلامة اللغوية التي أقصدها تعني الحد الأدنى من سلامة التعبير ، لغوياً وإملائياً ونحوياً ، بمعنى أن هناك جملة سليمة مكتملة الأركان صحيحة الكلمات خالية من الأخطاء! فقط! لا أكثر ولا أقل! لأن هذا ببساطة يعني أنك مدرك تماماً لما تحمله جملتك من معنى ، فتعرف ـ يا سيدي الكاتب النحرير ـ أنك كتبت جملة اسمية لها "مبتدأ" ولا بد أن يكون لها "خبر" ، حتى تكتمل الفائدة أو يتم المعنى ؛ وبما

يعني أنك تعلم -وتريد أن تُعلم غيرك- بأن هناك جملة واضحة مكتملة الأركان وتؤدي هذا المعنى بوضوح وسلاسة).هـ. وأعتقد أن أبا الفرج الأصفهاني كان له النصيب الأكبر في هذا الذي أشار إليه الكاتب! حيث خرج كتاب الأغاني مليئاً بالأخطاء النحوية والتاريخية والشرعية الرهيبة! أكتب مستعيناً بالله وكاشفاً لهذا الرافضي الجاهل المجهال الجهول الجهل الخبيث المغالط المعاند ، فأقول:-)

ألـــيس الإفـــكُ مكســـورَ الجنـــاح؟ لمـــاذا حـــاز فحـــوى الامتـــداح؟

لمـــاذا الزيـــف تُطريـــه البرايـــا؟ فهـــل ليـــل الخليقـــة كالصـــباح؟

لمـــاذا صُـــدّق الكـــذابُ جهـــراً وعنـــه اليـــومَ ألســـنة تُلاحـــي؟

(أبـــو الفـــرج) اعتلـــى مـــتن (الأغـــاني) ويُرعِـــد بالأســـنة والصـــحاف

ويُشـــهر زيفـــه ســـيفاً مُبيـــراً ويحمـــي الرافضـــية بالرمـــاح

ويلعـــب بالحقـــائق ، لا يبـــالي ويُطـــري الـــزور بـــالقلم الوَقـــاح

ويتخـــذ المـــزاح لـــه ســـبيلاً فهـــل حـــقٌ يُبَلـــغ بـــالمزاح؟

ويطعـــن - فـــي الثوابـــت - فـــي مقـــال وأحيانـــاً يَضـــيق بالاصـــطلاح

ويَجتـــرُّ الأحـــاجيَ فـــي اصـــطبار ليضـــرب هيبـــة الحـــق الصـــراح

ويَختـــرع البـــراءة فـــي نَـــواح ويُوغـــل - فـــي التنسّـــك - فـــي نَـــواح

ويَصـــطنع التعفـــف عنـــد قـــوم ويُـــوهم آخـــرين بالانفتـــاح

لـــذا خـــرج الكتـــابُ بـــلا رصـــيد مـــن الصـــدق المُـــبطن بالصـــلاح

وإن جعـــل النكـــاتِ - لـــه - وشـــاحاً فتعســـاً - للتنـــدّر - مِـــن وشـــاح!

وفيـــه - مِـــن التهتـــك - مُنتهـــاهُ وكـــم - فيـــهِ - مـــن الكـــذب البَـــواح!

وأســـماه (الأغـــاني) مســـتخفاً فهـــل أضـــحى التـــرنم بالمبـــاح؟

وضـــمنه الخُلاعـــة والخطايـــا بألفـــاظِ الـــدّعارة والســـفاح

وأطلـــق للهـــوى أشـــقى عنـــان ولـــم يكبحْـــه - لـــو - بعـــض الجمـــاح

وعربـــدَ - فـــي الكتـــاب - بـــلا حيـــاءٍ وأغـــرى النـــاسَ بـــالخمر المُطـــاح

وحـــرّفَ فـــي النقـــول ، بـــلا اكتـــراثٍ فلـــم يحـــو الكتـــاب مِـــن الصـــحاح

وإن صـــحّت ، فلـــم تُســـند بتاتـــاً ... كمثـــل الطيـــر عـــاش بـــلا جنـــاح

هـــل الكـــذابُ يَصْـــدقُ فـــي حـــديث؟ ... وهـــل تصـــديقه بالمســـتماح؟

(أبـــو الفـــرج) التخـــرصُ مبتغـــاهُ ... وعـــاش - بإفكـــه - طلـــقَ الســـراح

لـــه - فـــي الـــزور - مدرســـة ورأيٌ ... وفـــي التحريـــف بعـــضُ خطـــىً فســـاح

لمـــاذا اليـــوم بـــات لـــه اعتبـــارٌ ... ويَلقـــى إفكـــه كـــل النجـــاح؟

لمـــاذا نرتضـــي التشـــكيك نهجـــاً؟ ... أفـــي التشـــكيك بارقـــة الفـــلاح؟

ينـــال - مـــن الشـــريعة - دون حـــق ... ويخمـــش مـــا تشـــافى مـــن جـــراح

وينـــتقصُ الخلائـــفَ مســـتهيناً ... وكـــلٌ كـــان كـــالقمر الليـــاح

هـــو الخمّـــارُ ، خمرتـــه شـــعارٌ ... يُعـــاقرُ فـــي الغـــدوّ ، وفـــي الـــرواح

هـــو اللـــوطيُّ ، يُعجبُـــه غـــلامٌ ... يُـــراوده ليظفـــر بالنكـــاح!

ويُـــتقن جاهـــداً وصـــفَ الصـــبايا ... بمـــا - فـــي القلـــب - مـــن عِشـــق ، وراح

كمـــن قـــد عاصـــروه ، بـــلا اخـــتلافٍ ... بألفـــاظٍ بليغـــاتٍ فِصـــاح

إلـــى أن ملّـــه النـــاسُ احتســـاباً ... فمـــا - فـــي وصـــفه - مِـــن مســـتراح

وبعـــض النـــاس قاطعـــه اتقـــاءً ... وخوفـــاً مِـــن أذاه والافتضـــاح

لأن النـــاس تهـــوى كـــل شـــهم ... ومـــا للشـــهم فـــي وصـــف المـــلاح!

ومـــا للشـــهم فـــي كيـــل المخـــازي ... لتصـــبح - فـــي النكايـــة - كالســـلاح!

ومـــا للشـــهم فـــي تجـــريح قـــوم ... عُـــدول ذللـــوا ســـبل الفـــلاح

ولـــيس الشـــهم يمتـــدح (الأغـــاني) ... ولـــيسَ لـــه - بهـــا - أدنـــى طِمـــاح

تقبل الله يا عمارة

(عندما كتب أستاذنا الجليل / عمارة محمد عمارة تحت عنوان (أسماء الله الحسنى) كُتيبه الرائع ، الذي صاغه نثراً من أقوال المفسرين ، وشعراً من قصائد الشعراء. وبقي له من الاجتهاد الشرح وإيراد التفسير اللغوي قبل الخوض في رؤى ودهاليز التفسير الاصطلاحي. ولقد حاولت جاهداً أن أكتب من الشعر ما يغطى أسماء الله – عز وجل – ولكني عجزتُ لحكمة الله يعلمها . أقول لعمارة: ربح البيعُ ، وتقبل الله منا نياتنا وإن لم نكتب ، وتقبل منك وقد كتبت. وما من أحد المدحة أحب إليه من الله ، كما أخبر النبي – عليه السلام. والحقيقة أن المدائح النبوية كثيرة للغاية في القديم والحديث! ولكن المدائح الإلهية الربانية قليلة في القديم والحديث. فاعتبرتُ سفر الأستاذ عمارة في المدائح الإلهية نثراً وشعراً سبقاً عظيماً وجهداً مشكوراً وسعياً مباركاً!)

(عمـــارةَ) الخيـــر سَـــجِّل أطيـــبَ الحِكَـــمِ ... وامْـــدَحْ مليـــك الـــورى الجَليـــلَ ذا الـــنعمِ

واكتـــبْ بكفـــك مـــا ترجـــو مثوبتـــه ... وصُـــغ بلفـــظٍ علـــيٍّ القَـــدْر مُحتـــرم

إن المليـــك يحـــب المـــدح يبذلـــه ... عبـــدٌ يعـــيش لنصـــر الحـــق والقـــيم

يُثيـــب ربـــك مَـــن أمســـى يُـــوقّره ... ويَمـــزج المـــدح بـــالترجيع والـــنّغم

يُســـبِّح الله فـــي ســـر وفـــي علـــن ... وبعـــدُ يَسْـــطَر مـــا أســـداه بـــالقلم

طَـــوْراً يســـبّح بـــالعيون خالقـــه ... بـــدمع مـــدّكر فـــي التـــو منســـجم

وتـــارة يُرســـل التعظـــيم فـــي وجـــل ... بخـــاطر فـــي الـــدياجي غيـــرِ مُنـــبهِم

يوحّـــد الله ، يرجـــو منـــه مغفـــرة ... إن المليـــك لـــذو عفـــو وذو كـــرم

جَـــلّ المليـــك ، فهـــذا الكـــون صـــنعتُه ... ومَـــن ســـواه بـــرا الأشـــياء مـــن عـــدم؟

هـــذي الســـماء علـــتْ بـــدون أعمـــدةٍ ... محبوكـــة خلقـــتْ فـــي قمـــة العِظَـــم

قـــد زينـــتْ شـــكلَها كواكـــبٌ ســـطعتْ ... وإن طغـــى الليـــلُ هبّـــت سَـــوْرةُ الـــنّجُم

والســـحْب هـــذي خلـــتْ ممـــا يُثقّلُهـــا ... وتلـــك جـــادت بســـيل الوابـــل الـــرَّذِم

والشـــمس تُرســـل للـــدنيا أشـــعتها ... لكـــي تُبـــدد مـــا فيهـــا مـــن الظَلَـــمِ

وتبعـــث الـــدفءَ غضّـــاً ممتعـــاً وســـطاً ... لا كالصـــقيع ، ولا كلفحـــة الحُمَـــم

والبـــدرُ فـــي الليـــل مختـــالٌ بروعتـــه ... ولـــيس كالبـــدر فـــي وصـــفٍ ولا سِـــيَم

آيـــاتُ ربـــك فـــي الســـماء بـــارزةٌ ... لكـــن عـــديم النهـــى عـــن رصـــدهن عمـــي

كـــذاك فـــي الأرض آيـــاتٌ لهـــا ألـــقٌ ... تُعظَـــــم الله ذا الأفضـــــال والـــــنعم

هـــذي الجبـــالُ بأبعـــادٍ لهـــا شـــمختْ ... تثبّـــــتُ الأرض ، كالأوتـــــاد والـــــدِّعَم

والأبحـــرُ الشُّـــمُّ فـــي الأصـــقاع مُشـــرعة ... حَـــوَتْ مِـــن المـــاء والحيتـــان والـــبَلَم

والـــزرعُ فـــي الأرض وَســـنانٌ يُزخرفهـــا ... إمـــا نظـــرتَ مضـــى مـــا فيـــك مِـــن ســـأم

وإن طعِمـــــتَ فـــــلا جـــــوعٌ ولا سَـــــغبٌ ... صـــنع المليـــك فهـــل لـــذا الإلـــه سَـــمي؟

والنهـــرُ فـــي الأرض يـــروي مَـــن يلـــوذ بـــه ... فراتـــــه طـــــاب مثـــــلَ المَـــــوردِ الشَّـــــبِم

والطيـــرُ فـــي كبـــد الســـماء صـــادحةً ... أضـــــحت تـــــؤوّب بالأنعـــــام والـــــرّنم

تبـــــارك الله كـــــل الخلـــــق صـــــنعتُه ... وخـــصّ أهـــل التقـــى بـــالنور والسَّـــلَم

فيـــا عمـــارةُ أســـماءُ المليـــك لمـــن ... يَريـــدُ مدحتـــه مـــن خيـــر مُغتـــنَم

تزيـــدُ عـــن مائـــة لمَـــن يُعـــددّها ... ومَـــنَ تناولهـــا بـــالمنهج اللّقِـــم

تقبّـــل الله مـــا أثنيـــتَ محتســـبًا ... علـــى مليـــك الـــورى – يـــا صـــاحِ - كُلَّهِـــم

المعجم الصافي

(اجتهد الأستاذ / صالح العلي وزوجه الأستاذة / أمينة الشيخ سليمان الأحمد ، وشمّرا عن ساعد الجد ردحاً من السنين عكوفاً على كتب اللغة العربية ، وجمعاً لما تيسر من ألفاظها التي استخلصت من لسان العرب لابن منظور ، حتى خرجا لنا منها بهذا السفر العظيم: (المعجم الصافي). ولمّا طالعته ألفيته معجماً في غاية الدقة جمعاً لأصيل التراث ومعاصر الاستخدام للغة العرب ، فأكبرتُ الكتاب ومن قام بالتأليف. فجزا الله خيراً هذين الزوجين عن الإسلام والمسلمين والضاد والناطقين بها في الأرض كل الأرض اليوم. إذ إنهما استثمرا الوقت فيما ينفع العالمين. ولم يضحك عليهما الشيطان كأغلب الأزواج في الأرض اليوم فيضيّعا وقتهما في الشجار والخلاف واللغو وسفساف الأقوال والأعمال والأفعال. وإنني اعتبر (المعجم الصافي) حقاً أبر أبنائهما بهما ، تفريعاً على قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له). فهذا المعجم أبر أبنائهما بهما لأنه عِلمُ يُنتفع به ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أنه يستجلب دعاء الناس لهما. فكأنه ولد صالح يدعو لهما ، وإن لم يدعُ بنفسه ولكن بألسنة الناس. إن التعبير بالأبناء لما ألفه المؤلف ناثراً أو أديباً أو شاعراً أراه تعبيراً دقيقاً. ذلك أن العِلم له في ديننا مكانته ومنزلته السامية. والناس موتى وأهل العلم أحياء ، كما قيل من قبل. وحياة أهل العلم تنبثقُ من مساهماتهم في إثراء رصيد الفكر والعلم والأدب. وكلما كان ذلك العلم مقروراً في شريعتنا مباحاً فهو بذلك يدعو إلى الفضائل وينهى عن الرذائل ، أقول: كلما كان العلم كذلك كلما كان رضا الله ورضا رسوله – صلى الله عليه وسلم – ورضا المؤمنين الموحدين أصحاب العقائد السليمة والفطر الصحيحة قريناً لهذا العلم ولصاحبه. فهنيئاً للأستاذ / صالح وللأستاذة / أمينة هذا المقام وتلك المنزلة. ولنطالعْ ما منَّ الله عليّ به من الشعر فيهما!)

حييتُ بالشعر المَعين الصافي ... علّي أوَفي حقه ، وأكافي

علّي أجازي مَن له سهرا معاً ... وأزخرفُ الذكرى بعذب قواف

وأعطرُ الأسماعَ بالشِعر الذي ... يُثري المشاعرَ بالجلال الضافي

وأصوغ مِن طهر الشعور قصيدة ... كاللؤلؤ المَكنون في الأصداف

وأذرّ إحساسي قريضاً مُفعماً ... بتناغم الألحان والألطاف

وأرجّعُ الأنغامَ تُطربُ خاطراً ... يهفو إلى دُررٍ حواها (الصافي)

لمّا اطلعتُ تملكتني عَبرتي ... أبكي الجهودَ بمَدمع ذرّاف

وطفِقتُ أوسِعُه بأجمل مِدحةٍ ... تُضفِي عليه كرائمَ الأوصاف

ليكون شعري حُلة تسمو به ... ليظل في عزٍّ وفي استشراف

أثنـــي علـــى أنـــدى المعـــاجم طلعـــةَ ... هـــو ـ للأعـــارب ـ كالـــدواء الشـــافي

هـــو قـــد أعـــاد الـــذكرياتِ رطيبـــة ... وأعـــاد ضـــادَ الســـادة الأســـلاف

هـــو زبـــدة نشـــرَ (اللســـان) أريجَهـــا ... حتـــى غـــدتْ كالروضـــة المِئنـــاف

هـــو جُنْـــة لمـــن اســـتعان بلفظـــه ... حتـــى يقـــاوم هجمـــة الأســـياف!

هـــو جُهـــد فـــذٍ والكريمـــة زوجـــه ... وعلـــى الغـــلاف تـــرى الـــدليلَ الـــوافي

إذ قـــدّما للضـــاد خيـــرَ هديـــةٍ ... والأمـــرُ لـــيس ـ إذا قـــرأت ـ بخـــاف

أتيـــا بســـفر نستضـــئ بنـــوره ... ســـلس العبـــارة واضـــح الأهـــداف

بـــين المعـــاجم كالمنـــارة يزدهـــي ... وخـــلالُ هـــذا الســـفر بـــالآلاف

مـــن بينهـــا (تـــاج العـــروس) يَزينهـــا ... ويُقـــدّم البســـماتِ للأضـــياف

لكـــنْ هنـــا (الصـــافي) العـــروسُ تجمّلـــتْ ... فـــي يـــوم عُـــرس ، فـــي احتفـــال زفـــاف

مَـــن ذا الـــذي يُحصـــي المعـــاجم كثـــرة ... مُـــذ خطهـــا صِـــيدٌ مـــن الأســـلاف؟

يـــا أيهـــا (الصـــافي) بلغـــت مكانـــة ... عُظمـــى بأشـــرفِ سُـــؤدَدٍ وطِـــراف

مَـــن حَـــلّ ســـاحتك استضـــاء بنورهـــا ... وأحـــيط بالنفحـــاتِ والإتحـــاف

فتحيـــة يـــا مُعجمـــاً بلـــغ الـــذرى ... أهـــديكها بـــالودّ والإيـــلاف

بالشِـــعر صُـــغتُ حروفهـــا ورموزهـــا ... ممزوجـــة بخـــواطر اســـتعطاف

واللهَ أســـألُ أن يبلغـــكَ المُنـــى ... وحمـــاكَ ربـــي المســـتعانُ الكـــافي

بائعُ الكتب

(اضطرته ظروفُ الحياة وتضييقُ الظالمين إلى أن يبيع المساويك والكتب وجلابيب النساء وأخمِرتهن عند أبواب المساجد. ورزقه الله من هذه الحِرفة رزقاً حسناً. غير أن الذي لفت انتباهي في حِكايته أنه أثنى على العِلم الذي ما لبث أن أصبح من أهله وطلبته في أقل من عشر سنوات ، بسبب قراءته الشرهة النهمة للأسفار التي يبيعها للناس. يقول: استثمرتُ مَلل الحِرفة في القراءة والاطلاع ، ثم شرعتُ في الكتابة بعد عشرة أعوام. فإذا بكُتبه لا تقِل كثيراً عن مستوى الكتب التي يبيعها إن لم تكن أفضل من بعضها. فمن كان يتوقع من بائع للكتب مُكرهاً مضطراً ، ثم هو يتحول إلى قارئ نهم ثم إلى عالم جهبذٍ نحرير. ألا إن المكسب بكونه أضحى عالماً أعظمُ بكثير من المال الذي ربحه. وهذا لا يعقله إلا العالِمون الذين يُقدرون العلم والعلماء. فأنشدتُ أثني عليه أقول:)

حيّـــا المهـــيمنُ بـــائعَ الأســـفارِ ... ووقـــاه - فـــي الأخـــرى - لهيـــبَ النـــارِ

مـــازال يقـــرأ مُعجبـــاً بنصوصـــها ... ومَعينهـــا المسترشـــدِ المِعطـــار

مـــازال ينهـــلُ مِـــن أريـــج وُرودِهـــا ... كالنحـــل يعشـــقُ عـــاطرَ الأزهـــار!

مـــازال يكســـبُ - بـــالقراءة - وُدّهـــا ... ويطـــابقُ الأنبـــاءَ بالآثـــار

مـــازال يلـــتمسُ الطريـــقَ لحِفظهـــا ... ويصـــونُ مـــا تحـــوي مـــن الأخبـــار

مـــازال ينصـــحُ مُخلصـــاً كُتّابهـــا ... متجـــرداً للواحـــد القهـــار

مـــازال يجعلهـــا الســـبيلَ إلـــى الهُـــدى ... شـــأنَ التقـــاة الصـــفوة الأخيـــار

مـــازال يختصـــرُ الـــدروبَ إلـــى العُـــلا ... بالبحـــث فـــي مُتبحّـــر الأســـفار

وكأنـــه الـــلّآل ينشـــدُ لؤلـــؤاً ... ليحـــوزه ، فيجـــوبُ قـــاعَ بحـــار

عشـــراً مـــن الســـنوات يقـــرأ مُوقنـــاً ... أن العلـــوم رطيبـــة الأثمـــار

لـــم يـــألُ جُهـــداً فـــي المطالعـــة التـــي ... مِـــن فضـــلها وعطائهـــا المِغـــوار

جعلتـــه - بـــين النـــاس - أســـمى رتبـــة ... مـــن كونـــه فـــي عـــالم التجـــار

والبـــائع المســـكين أصـــبح عالمـــاً ... مِـــن فضـــل ربـــي الواحـــد القهـــار

إن المهـــيمن يصـــطفي مِـــن خلقـــه ... رُسُـــلاً تبلـــغ مـــا يريـــدُ البـــاري

وكـــذلك العلمـــاءُ يصـــنعهم فـــلا ... يتعلمـــون العِلـــم للـــدينار

بـــل يَنصَـــبون - الـــدهرَ - فـــي تحصـــيله ... كـــي يُـــدركوا مـــا فيـــه مـــن أســـرار

حتـــى إذا علمـــوا انبـــرَوْا ليبلغـــوا ... مـــا حصّـــلوه ، ودونمـــا اســـتئثار

مِـــن بـــائع للكُتْـــب يَحْقِـــرُه الـــورى ... ويبـــوءُ مِـــن سُـــفهائهم بشـــنار

ويُفضـــلون علـــى الكتـــاب طعـــامَهم ... والـــروسُ تحـــوي ســـيّئ الأفكـــار!

حتـــى غـــدا البيّـــاعُ أعلـــمَ جَهبـــذٍ ... بـــل فـــاق - فـــي التنظيـــر - أهـــل الكـــار

وبـــرغم أحـــوال تمـــوجُ مريـــرة ... لمّـــا يكـــنْ يُضـــنِيه أيّ مَـــرار

وبـــرغم تضـــييق الطواغيـــت الألـــى ... حكمـــوا الـــورى بحديـــدهم والنـــار

قصـــروا الوظـــائفَ فـــي الـــبلاد علـــى الألـــى ... قرعـــوا الطبـــولَ ، وطقطقـــوا بالطـــار

وبـــرغم أعبـــاء الحيـــاة وضـــنكها ... مَخـــرَ العُبـــاب ، وضـــجّ بالتيـــار

وأوى إلـــى المِســـواك ينشـــدُ مَربحـــاً ... وإلـــى الكِتـــاب بعزمـــة اســـتمرار

وإلـــى جلابيـــب النســـاء يبيعُهـــا ... للصـــالحات بـــأبخس الأســـعار

وإلـــى العطـــور يُهِـــيجُ جُؤنتهـــا الشـــذى ... ويُعبـــئ الجؤنـــات كالعطـــار

وإلـــى الخِمَـــار بـــدون أدنـــى مَكســـب ... بـــل كـــان لا يُعنـــى بـــربح خِمـــار

حتـــى جـــزاه الله خيـــراً وافـــراً ... يســـمو بـــه عـــن مِنحـــة الأبـــرار

وحَبـــاه رب النـــاس عِلمـــاً نافعـــاً ... ليعـــيشَ يرفـــلُ فـــي سَـــنا الإكبـــار

تدبر الكتاب

(كثيرون هؤلاء الذين يبخلون على الكِتاب بأموالهم. فلا يشترون الكتب. كما أن هناك أكثر منهم من يبخلون على الكتاب بأوقاتهم فلا يطلعون على الكتاب وقد أهدى إليهم وآل إليهم من غير كد ولا جهد ولا دفع مال. فما القضية إذن؟ هل هي الحاجة أم الانشغال بما هو أهم؟ والحقيقة المُرة أن اليهود والنصارى والهندوس والمنافقين نجحوا نجاحاً كبيراً في صرف السفهاء عن الكتاب بالتلفاز. وكنت يوماً في سوق تباع فيه الكتب ، وأدركت في جمهور من يشترون الكتب عادة مكرورة: وهي الإقبال على غير القيّم من المعروض من الكتب (إلا من رحم الله). وحتى عند تصفح الكتب فإنهم يقلبونها فقط دون تدبرها ، وأعجب من قوم تمكنوا من إزالة جهلهم بشراء الكتب وآثروا الطين والدور عليها ، ألا إنها الارتكاسة أن ينتسب أقوام وفئام غفيرة من الناس إلى دين ليس يحسن كثير من خواصهم فضلاً عن عوامهم مجرد تعريفه! من أجل ذلك كله كتبت مقطوعة (تدبر الكتاب)! والحثّ على طلب العِلم يتراوح ما بين فرض عين وفرض كفايةٍ أي أنّه لا بُد من طلب العِلم في الإسلام ، وقد حثّ ورغّب الإسلام في طلب العِلم والسّعي وراء الحِكمة والمعرفة ، فهي ضالّة المؤمن التي يبحث عنها ، وقد جاء في أقوال الأقدمين: "اطلبوا العِلم ولو في الصِّين". والطريق إلى العلم هو المعلم والكتاب! وتدبر الكتاب فريضة ، وأول آية (اقرأ)! فالعِلم غاية النُّفوس المُحبّة للمعرفة والتَّنوير ، فبالعِلم يُعرف الخالق جلّ وعلا وبه يُعبد ويُعظّم ، والعِلم النّافع أداةٌ طيعةٌ في يدّ الإنسان يذلل بها صِعاب الحياة ، وتعينه على تقليل الوقت والمجهود. ولكي يُشجع الإسلام النّاس على طلب العِلم فقد نصّت العديد من الآيات في القرآن الكريم على فضل العِلم ، ومكانة العلماء وفضلهم على سائر النّاس قال تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون". أمّا فضل السّعي لطلب العِلم والسّفر لأجله من بلدٍ لآخر أنّ الطُرقات التي يسلكها المتعلِّم تصل به في الدُّنيا إلى مُراده العِلمي ، وفي الآخرة هذه الطُرقات هي دربه للجنّة ، قال صلى الله عليه وسلم: "مَن سلك طريقًا يلتَمِس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنّة". وأحب أن أحيط القارئ علماً بأن هذه القصيدة من شعري القديم إذ يرجع تاريخ كتابتها إلى عام 1978م!)

تـــــدبّر الكتـــــاب ، يـــــا مـــــن تجهـــــلُ ... عســـــاك تشـــــتريه يـــــا مســـــتثقلُ

يبثـــــك الكتـــــاب علمـــــاً وافـــــراً ... وهجـــــرُك الكتـــــابَ هـــــذا أرذل

يزيـــــدك الكتـــــاب نـــــوراً ســـــاطعاً ... صـــــداقة الكتـــــاب حقـــــاً أجمـــــل

تـــــدبر الكتـــــاب أســـــمى غايـــــة ... لمـــــن يحـــــب علمـــــه لا يعجـــــل

تصـــــفحُ الكتـــــاب جُهـــــدٌ بـــــالغ ... لمـــــن لشـــــأفة الهـــــوى يستأصـــــل

حقيقـــــة الكتـــــاب فـــــي موضـــــوعه ... إذن فهـــــل علمـــــت يـــــا مـــــن تجهـــــل؟

(سداسيات شعرية)

(في الإشادة بمجلة الشقائق المحترمة المباركة)

(طالعتُ ما يقارب 50 عدداً من مجلة (الشقائق) ، تلك المجلة النسائية. واستفدت منها وأنا الرجل ما لا أظن أن امرأة ما قد استفادته. وألفيتها مجلة نسائية تربوية عظيمة جليلة. فرُحت أحييها وأحيي القائمين عليها بقصيدة سداسية أعبر فيها عن مدى حُبي وإعجابي وتقديري لها. وظللت أنصح مجتهداً من حولي من محبي المقالات السوية المنضبطة بأدب العقيدة ، بأن يحرصوا على هذه المجلة العظيمة فاتبعوا نصيحتي. وهناك في معرض (إكسبو) اشتريت أعداداً فاتتني!)

سُـــر الفـــؤادُ ببـــدر فـــي الـــدجى ســـطعا ... أمـــا الضـــميرُ فمِـــن أنـــواره خشـــعا

والـــنفسُ تاقـــت إلـــى أســـمى فضـــائلها ... والشـــعرُ مـــذ أبصـــر الأنوارمـــا هجعـــا

والـــروحُ مِـــن فرحهـــا بـــالنور مـــا غفلـــتْ ... والعقـــلُ داعبـــهُ الإيمـــان حيـــثُ وعـــى

والعـــينُ قـــد ســـعدتْ جـــداً بمـــا اطلعـــتْ ... وعـــزمُ قلبـــيَ مســـرورٌ لمَـــا ســـمعا

واســـتيقظ الأمـــلُ الحـــاني يُســـامرني ... يُهنـــئ العقـــل محبـــوراً بمـــا اقتنعـــا

والخـــاطرُ الصـــادقُ الإســـلامِ بـــارك لـــي ... فـــوراً (شـــقائقنا) ، ثـــمّ المليـــكَ دعـــا

.....

هـــذي المجلـــةَ ظـــلّ فـــي الهجيـــر ســـرى ... وجـــدولٌ عبـــقٌ بـــين الفيـــافي جـــرى

فـــالطّهرُ ديـــدنها ، والصـــدقُ طابَعُهـــا ... مـــا أصـــدق العمـــلُ الفنـــي إن طهـــرا!

علـــى هُـــدى الشـــرع لا أهـــواء مَـــن خبُثـــوا ... هـــم فـــي الحضـــيض وذي تُـــداعبُ القمـــرا

فمـــا بهـــا صـــورةٌ تـــزري بمنهجهـــا ... لأن شِـــرعتها تُحـــرّم الصُّـــورا

أمـــا المقـــالاتُ فالتوحيـــد غايتُهـــا ... والشِـــعر يَنضـــحُ فـــي أوراقهـــا الـــدُّررا

نعـــم المجلـــةَ هـــذي فـــي تعففهـــا ... هـــيَ الرشـــادُ علـــى بناتنـــا انتشـــرا

.....

إن الشـــقائق تُغنـــي مَـــن تُطالعهـــا ... وتســـتفيد التـــي دومـــاً تُشـــايعها

وتخسرُ الدهرَ مَن تنال سُمعتها ... أو تستهين ، وعن عمدٍ تُقاطعها

يا ذي النساء كفي جهلاً وعَربدةً ... يا شُؤم أفئدةٍ قد غاب وازعها

أما شبعتن مِن تضليل مَن فسقوا ... ذي فِرقةَ خَبُثتْ ، وضلّ تابِعُها

طالعنَ ما قدمتْ نوراً (شقائقنا) ... فازت وربي التي يوماً تُبايعُها

إني نصحتُ وأجري عند خالقنا ... وليس في دارنا أخرى تضارعُها

.....

المجرمون على تشويهها درجوا ... وجرحُها في سويدا القلب يَعتلجُ

ولم يُقيموا على الدعوى أدلتها ... لكنهم بالذي يشينها لَهَجوا

أما كفاكم أكاذيب وسفسطة؟ ... صنوان ما قلتُمُ والكِذبُ ، يا همج

(وللشقائق) دَيْنٌ في ضمائرنا ... فداؤها في النزال المالُ والمُهج

نذود عنها ، ولا نخشى جحافلكم ... وفجرُ نُصرتها لا بد يَنبلج

والنصرُ في كِفة المظلوم مُدخرٌ ... وكربُ (غادتنا) والله مُنفرج

.....

يا ذي (الشقائق) إن الحرب تحتدمُ ... ونحن بالحق يا أختاه نعتصمُ

فبيّني الحق ، واهدي كل حائرةٍ ... أنتِ المنارُ ، فلا تُخيفكِ الظّلم

وصاحبُ الحق موعودٌ بنُصرته ... وكل مُدّرع بالشرِّ منهزم

أنتِ المبادئ في أنقى معالمها ... فهل لغيرك منهاجٌ ومُعتلم؟

إني أعيذك بالرحمن مِن شُبهٍ ... تغزو الصحافة ليست عنكِ تَنبهم

يا رب فاحفظ من البلوى (شقائقنا) ... إليك إن ولغ الواشون نحكتم

تقريظ كتاب (الحكمة في الشعر العربي)

للفنان السوري الأستاذ / عبد اللطيف هاشم

(أطلعني الفنان التشكيلي اليمني الأستاذ عبد اللطيف الحكيمي على كتاب (الحكمة في الشعر العربي) لصاحبه الفنان التشكيلي السوري المشهور الأستاذ عبد اللطيف هاشم. فألفيتُ الكتاب مجموعة من القصائد والمختارات الشعرية لمختلف الشعراء ، بما فيهم بعض قصائد للأستاذ / عبد اللطيف هاشم في مختلف الموضوعات. وكانت قد رسمتْ ونقشتْ بريشة الفنان ذاته ، فما أن أتممتُ دراسة وقراءة الكتاب ، حتى ألهمت مطلع هذه القصيدة إلهاماً ، في تقريظ الكتاب ومدح صاحبه ، على اختياراته وإبداعاته ورسمه للأبيات الشعرية بهذا النسق الجميل. وذلك على البحر البسيط وقافية القاف المرفوعة كما يهوى هو ويصف نفسه بأبيات حلوة صاغها في وصف ذاته وخطوطه ورسوماته ، وهذه الأبيات الأربعة من شعر الخطاط المبدع الفنان عبد اللطيف هاشم نفسه يقول مادحاً نفسه ومثنياً عليها يذكرنا بالبحتري عندما كان يفتقد من يمتدح شعره:

الفـــن أنـــت ، ومـــن كفيـــك ينبثـــقُ ... لمّـــا تمثـــلَ فيـــك الحُســـنُ والألـــقُ

مازلـــت أبحـــث عـــن ذاتـــي وفـــي وطنـــي ... حتـــى تفـــتحَ زهـــرُ الفـــل والحبـــق

يـــا صـــاحب الفـــن ، نعـــم الفـــن تبدعـــهُ ... أنـــت الجـــواهر ، والـــداناتُ ، والـــورق

أعتـــقْ فـــؤاديَ مـــن زنزانـــةٍ أســـرتْ ... كـــل المشـــاعر فـــي صـــدري لمـــن ســـرقوا!

وكان خطاطنا الشاعر أو شاعرنا الخطاط قد أورد هذه الأبيات الظريفة في كتابه (الحكمة في الشعر العربي) ص (264) ، مؤثراً قافية الحاء والبحر البسيط ، فاخترتُ قصيدة التقريظ على ذات القافية وذات البحر مؤثراً ما آثره الأستاذ. والحقيقة أن كتاب الأستاذ عبد اللطيف هاشم يستحق الكثير ، لما حوى من حكم ومواعظ ومختارات من هنا وهناك ومن القديم والحديث ، وقد عزا الأستاذ أغلب الأشعار والحِكم إلى أصحابها ، وقام بدور ريادي كبير في تقديم الحِكم والمواعظ النثرية والشعرية في قالب خطي بديع ، وكأنه يقول لنا: إن كان أصحاب هذه الحكم والمواعظ النثرية والشعرية قد أبدعوا في تأليفها ونظمها والتغني بها ، فقد أبدعتُ في رسمها بهذا الخط وبهذا النسق الجميل ، وبهذا أكون قد أضفتُ إلى إبداعها الفذ ـ الكامن فيما تحتويه من جمال فني في الصياغة والمعنى والإيحاء – إبداعاً آخر في النقش والرسم والزخرفة ، فأحاط بها الجمال من كل جانب إحاطة السوار بالمِعصم كما يقولون! وأنا بدَوري شكرتُ للأستاذ / عبد اللطيف الحكيمي الفنان التشكيلي اليمني إهدائي كتاب الأستاذ / عبد اللطيف هاشم الفنان التشكيلي والخطاط المبدع. وكان هذا التقريظ الذي صغته شعراً ترجمة شعرية على مدى إعجابي بالكتاب وشخص من كتبه وخطه بيمينه. ألا إن ذلك الخط ليفوق في نسقه وجماله حواسيبَ الأرض ومطابعَ الدنيا ما علمنا منها وما لم نعلم ، فسبحان من وهب الهاشم هذه النعم الإبداعية ، سواء نعمة الخط والرسم والزخرفة ، أو نعمة التذوق الفني للنصوص التي اختارها نظماً أو شعراً ، أو نعمة كتابة الشعر والمشاركة في رصيد الإنسانية من الكتابة والتأليف. وفي حوار أجري مع الأستاذ عبد اللطيف هاشم بعنوان: "عبد اللطيف هاشم"

مؤرخاً للحرف العربي. أجرى ذلك الحوار معه روشاك أحمد في يوم الثلاثاء 8 أيلول 2009م ، جاء فيه: (طالما حمل الفن التشكيلي قضايا الإنسان والأمة. وما أكثر التجارب الصادقة التي تثبت هذه الحقيقة! في قرية "بقين" بريف دمشق التقينا ابنها المغترب "عبد اللطيف هاشم" فنان تشكيلي وباحث في شكل الحرف العربي. خلال زيارته لقرية "بقين" التقى الفنان التشكيلي "عبد اللطيف هاشم" ، ليأخذنا بذاكرته في جولة سريعة كانت بدايتها عقب تخرجه مباشرة: يقول هاشم: «درستُ الفنون الجميلة عن هواية ورغبة ، تخرجت عام 1982م. على نظام الخمس سنوات من قسم "الإعلان والفنون الزخرفية". وكنتُ من الطلبة الأوائل ، وعملت في سلك التدريس وكنت مسؤول الفنون على مستوى المحافظة ، وانتُدبت لتغيير المناهج في سورية ، كما كنت عضواً في لجنة تدريس البرامج التعليمية ببرنامج بث مباشر على التلفزيون السوري ، واشتركتُ في برنامج عن رحلة الكتابة العربية ، من ثم سافرت إلى "الكويت" عام 1989م ، وصممت برنامج الخط العربي على كمبيوتر "صخر" بكل أشكال الخطوط العربية». وفي "دبي" نشرت بعض المقالات الرائعة والأبحاث الفنية عن الفن العربي "الأبستراكت آرت" الفن التجريدي. وقد وصلت بالفن العربي والتجريدي إلى مرحلة جيدة ومتطورة عن بدايتي ، فالفنان عليه أن يكون باحثاً. وكنت قد قدمت خلال عام 2005- 2006م كتاباً اسمه "الحكمة في الشعر العربي" ، وهو يضم أربعة آلاف بيت من الشعر حفظتهم وكتبتهم بخطي حسب ما صممته من أحرف وعملت لهم "موتيف"». عرض لنا "عبد اللطيف" بعضاً من أعماله الموجودة في منزله المهجور إلا صيفاً ، وأثناء ذلك حدثنا مشيراً إليها: «لديّ عدد هائل من اللوحات ، وفي كل أعمالي أبوح بأني مؤمن بفكرة الرومانسية أو الذاتية ، فكل شيء أعزوه إلى داخلي ، وأرى أن الفن نوع من أنواع العذاب ، فالفن عطاء وهناك ربط بين الفن والعذاب! "عبد اللطيف" يحمل همه وأبحاثه ويخبرنا: «بحثي موجه إلى كل إنسان يتكلم العربية ، وسيدنا "محمد" – صلى الله عليه وسلم - كان عربياً ، ولغة أهل الجنة هي العربية ، والقرآن الكريم قرئ وكُتب بالعربية ، أنا اعتز بعروبتي بعد إسلامي ، وأتمنى أن أوصل هذا الحرف العربي إلى العالم ، وأملي كبير في أن أشعل عود ثقاب في ليلة ظلماء»).هـ. نفع الله بك وبفنك وبخطوطك يا ابن الهاشم! وجعل الله ذلك كله في طاعته!)

أبـــدعتَ - فـــي الرســـم - إبـــداعاً لـــه ألـــقُ ... ويلمـــسُ الفـــنَ إنســـانٌ لـــه أفـــقُ

واختـــــرتَ ترجمـــــة لمَـــــا تحبّـــــرُه ... مِـــن الخطـــوط لهـــا - فـــي رســـمها - عبـــق

بريشـــةٍ ســـمقتْ عـــن كـــل سفســـطةٍ ... حتـــى اســـتكان لهـــا العلـــوّ والسَـــمَق

وللمِـــداد - علـــى القرطـــاس - رَونقـــه ... ورســـمُ خطـــك يخبـــو ، ثـــم يتـــألق

سَـــبا العيـــونَ جمـــالُ اللـــون فـــي وضَـــح! ... بُنّـــيٌّ حَـــرْفٍ زهـــا وأبـــيضٌ يَقَـــق

صـــــحائفٌ تحتـــــوي فنـــــاً وفلســـــفة ... يشـــع - مـــن نورهـــا - الســـرور والأنـــق

فيهـــا - مـــن الـــدُر - مـــا اهتـــاج البريـــقُ بـــه ... والـــدُرُ إن ســـطع الضـــحى لـــه ألـــق

رَقمـــتَ فيهـــا القـــريضَ العـــذبَ مزدهيـــاً ... يفـــوحُ منـــه الســـنا والســـعدُ والشـــمق

سـبائكُ المـاس ، أو عِقيـانُ غانيـةٍ ... أو عقـدُ حَسـناءَ يُبـدي حُسـنه العُنـق

أرعفـت يـا صـاح أقلامـاً علـى ورق ... فاستشـرب الفـنَ مِـن سَلسـالها الـورِق

فيهـا الزخـارفُ كـالخِيلان إذ غمـرت ... وجـوهَ غيـدٍ عَنـتْ لمـن بـه شـبق

(عبـدَ اللطيـف) مَشـقت الخـط مُحترفـاً ... وكـم تُسَـر بمـا مَشـقته الحِـدَق!

وقـد تُقرمطـه حينـاً لتدمِجَـه ... دمـجَ الـذي يُسـرعُ الخطـا ، ويسـتبق

كأنمـا اختـرت عـن علـم مَراقمـه ... فأصـبحتْ ولهـا فـي النسـخ مُنطلـق

أجـدت كـل فنـون الخـط قاطبـة ... بدقـةٍ ضـمّها فـي سِـفركم نسَـق

الفـن أنـت ، وجُـل النـاس قـد شـهدوا ... وللشـهادة قـومٌ - بيننـا - صُـدُق

وفـي الكتـاب دليـلٌ لـيس يُنكـرُه ... إلا الـذين - بمـا صَـوّرته - شـرِقوا

آيٌ مـن الحِكَـم العَصـماء قـد رُصـدتْ ... مَعينهـا القِـيَمُ الزهـراءُ والخلـق

تـزينهن خطـوط لا تُضـارعُها ... خطـوط قـوم ، وإن سَـطوْا وإن سَـرقوا

فسيفسـاءٌ يَسـرّ القلـبَ منظرُهـا ... أو اليواقيـتُ يحسـو ضـوءَها الـورَق

ولـو تـرى الخـط: هـذا (رُقعـة) رُقِمـتْ ... حروفـه ، وعليهـا الـوردُ والحَبَـق

وذاك (نسـخ) لـه حُسـنٌ يـدل بـه ... فـي رقعـةٍ عَـذبَتْ ، كأنهـا السـرَق

والظـل والضـوء قـد زانـا طلاوتـه ... حـرفٌ سَـوادٌ ، وحـرفٌ أبـيضٌ يَلـق

وذاك (أندلسـيٌ) طـاب رَونقـه ... أضـحى يُعيـد لنـا ذكـرى الألـى سـبقوا

ولـو تـرى خطـه (الكـوفيّ) مُسـتطراً ... كالبـدر يظهـرُ فـي السـما ، ويتسـق

وقـد يمتعنـا بباقـةٍ (ثلـث) ... فـلا يزهّـدنا ضِـيقٌ ولا قلـق

والفارسـيّ علـى الأطـراس شـمسُ ضُـحىً ... يفـرّ - مِـن ضـوئها - الـديجور والغسـق

هـذي الخطـوط ريـاضٌ يُسـتلذ بهـا ... فيهـا الزهـورُ سـرى مِـن بينهـا الغـدق

(عبـدُ اللطيـف) لـه فـي الخـط مدرسـة ... عـن كـل مَـن خـط - بـاليراع - تفتـرق

كتابُـــــه يُخـــــرسُ العـــــذالَ أجمعَهـــــم ... ويســـتهينُ بمـــن عليـــه كـــم حنقـــوا!

مَحَجّـــة ســـطعتْ فـــي وجـــه مُنتفـــع ... طغـــى - علـــى فكـــره - الإفـــلاسُ والخـــرَق

وحُجـــــة نشـــــرتْ نـــــوراً أدلتهـــــا ... أمـــام خِـــب غـــوى ، فـــي عقلـــة نـــزق!

يـــا جـــاهلون بمـــا للخـــط مـــن أسُـــس ... خـــط (ابـــنِ هاشـــمَ) - وايـــمُ الله - مُؤتلِـــق

لـــم تدرســـوا الخـــط كـــي تُفتـــوا ، فـــذا خبـــلٌ ... يُجيـــدُه - اليـــومَ - مَـــن هـــواهُمُ - اعتنقـــوا

(عبـــدَ اللطيـــف) إلـــى الأمـــام يـــا بطـــلاً ... ولا يصـــدك مَـــن - بالباطـــل - احترقـــوا

الفـــن أنـــت ، فعتّـــقْ عِطـــر جُوْنتـــه ... كمـــا يفـــوحُ الشـــذى فـــي الجـــوّ والعَبَـــق

مازلـــت تبحـــث عـــن ذاتٍ وعـــن وطـــن ... الفـــن دارٌ لكـــم ، ونعـــم مرتفـــق!

يـــا صـــاحب الفـــن ، طـــوّعْ فـــن ذي قِـــيم ... لنصـــرة الحـــق أنـــت الـــواعظ الـــذلِق

بخطـــك العـــذب أطـــربْ كـــل مبتـــئس ... إن الحبـــورَ - مـــن اللوْحـــات - ينبثـــق

أطلـــق فـــؤاداً أســـيراً رهـــنَ كُربتـــه ... حتـــى غـــدا مـــن لظـــى الأصـــفاد يَحتـــرق

أهـــديك شـــعري أغاريـــداً أجـــودُ بهـــا ... بكـــل صـــدق ، فمـــا مِـــن طبعـــيَ المَلَـــق

مِـــن الفـــؤاد - إلـــى الفـــؤاد - خالصـــة ... إذ لـــيس مِثلـــي الـــذي بالشـــعر يَرتـــزق

وصـــفتُ بالشـــعر مـــا قـــد دار فـــي خلـــدي ... شـــأنَ الـــذين إذا مـــا حـــدّثوا صـــدقوا

كتابُـــك الفـــذ أغرانـــي بزخرفـــةٍ ... إنـــي - بكـــل الـــذي ســـجّلته - أثـــق

لـــذاك دوّنـــتُ تقريظـــي علـــى عَجَـــل ... ولـــيس بالقلـــب - مِـــن تدوينـــه - أرق

يـــا رب بـــارِكْ كتابـــاً كـــم حَـــوى حِكَمـــاً! ... واجعلـــه كالســـيفِ فـــي الهيجـــاء يُمتشـــق

نذرته لكتاب الله

(أب رزقه الله من الأولاد ستة. وعندما كان الحمل السابع وفي مرحلته قبل النهائية قررتِ الطبيبات إسقاطه لسلامة الأم ، فكان قرار الأب أنْ لا ، إن الأم تروح وتغدو، وتأكل وتشرب ، وأمورُها أفضلُ من أي حمل كان قبل هذا. ثم إن هذا الحمل وَلد ، وقد تخلق ويستعد للنزول إلى ساحة الحياة. ثم اتجه الأب إلى الله متمثلاً ابتهالَ امرأة عمران: "رب إني نذرتُ لك ما في بطني مُحَرّراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم". وابتهل الأب قائلاً: "رب إني قد نذرته لكتابك الكريم فسَلمه وأمّه من المهالك ، واجعله حافظاً لكتابك محباً له عاملاً به داعياً إليه مجاهداً في سبيل إعلائه". واستجاب الله لذلك الأب اليوم كما استجاب لامرأة عمران بالأمس. وإذا بالصبي يُولد بسلام ، وأمه لم تعان إلا ما تعانيه كل أم تضع حملها! ويكبر الفتى ويترعرع ، ثم يتجه لحفظ القرآن الكريم ، فيُتم حفظه في عامه الخامس! ولا شك أن استظهار ووعي وفهم القرآن والعمل به فضائل عظيمة ومناقب جمة! والنبي – صلى الله عليه وسلم – رغب في هذا في أحاديث صحيحة أذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ، ثم قرأ: {ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ، لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً} وذلك قوله - عز وجل -: {ثم رددناه أسفل سافلين ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات}. قال: إلا الذين قرأوا القرآن. وعن تميم الداري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من قرأ عشر آيات في ليلة ، كتب له قنطار ، والقنطار خير من الدنيا وما فيها ، فإذا كان يوم القيامة ، يقول ربك - عز وجل -: اقرأ وارق ، لكل آية درجة ، حتى ينتهي إلى آخر آية معه ، يقول ربك - عز وجل - للعبد: اقبض ، فيقول العبد بيده: يا رب أنت أعلم ، فيقول: بهذه الخلد ، وبهذه النعيم". عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حَبر". وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يجيء القرآن يوم القيامة ، فيقول: يا رب حَلّهِ ، فيُلبس تاج الكرامة ، ثم يقول: يا رب زِده ، فيلبس حلة الكرامة ثم يقول: يا رب ارض عنه ، فيرضى عنه ، ويقال له: اقرأ وارق ، وتزاد بكل آية حسنة". وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة ، حتى يقرأ آخر شيء معه). وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اقرءوا القرآن (وفي رواية: تعلموا القرآن) فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ، اقرأوا الزهراوين (وفي رواية: تعلموا الزهراوين) البقرة ، وآل عمران ، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما فرقان من طير ، صواف ، تحاجان عن أصحابهما ، اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة (وفي رواية: تعلموا البقرة ، فإن تعليمها بركة) وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة). وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له ، فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل أعطاه الله مالاً ، فهو يتصدق به آناء الليل والنهار ، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل). وعن بُريدة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من قرأ القرآن ، وتعلمه ، وعمل به ، ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى

والداه حلتان لا تقوم بهما الدنيا ، فيقولان: بم كُسينا هذا؟ ، فيقال: بأخذ ولدكما القرآن". فلله ما أحلاه تفضل عليهما!)

إنـــي ابتهلـــتُ لربـــي واهـــب الـــنعمِ ... وخـــالق النـــاس والأكـــوان مـــن عـــدمِ

أن يجعـــلَ ابنـــي - بـــذكر الله - مُشـــتغلاً ... مُعظمـــــاً لكتـــــاب الله والقِـــــيَم

مُطبقـــاً سُـــنة المختـــار خيـــر هُـــدى ... ومُســـتقيماً علـــى مِنهاجـــه اللقـــم

ومـــوْثراً شِـــرعة ، تســـمو بصـــاحبها ... نحـــو الرشـــاد ، فيحيـــا طيّـــبَ الشِـــيم

وصـــائناً عِرضـــه مِـــن كـــل مَنقصـــةٍ ... ككـــل عبـــدٍ - بشـــرع الله - مُلتـــزم

وواعيـــــاً لكتـــــاب الله أجمعِـــــه ... إن الـــذي يجهـــلُ القـــرآنَ جـــدٌّ عمـــي

والله حقـــق لـــي مـــا رُمـــتُ مـــن أمـــل ... ومنـــه كـــل الـــذي يَمـــتنُ مـــن نِعـــم

وجـــاء طفلـــي زكـــيّ القلـــب ذا نبـــل ... عـــفّ الســـريرة والأوصـــاف والسِـــيم

وعـــى الكتـــابَ بـــلا لحـــن ولا خطـــأ ... وصـــوته بلبـــلٌ ، يتلـــوه بـــالنغم

فـــي عامـــه الخـــامس الميمـــون أكملـــه ... والله ســـهله علـــى ذوي الهمـــم

لـــذاك أحببتـــه حبـــاً يفـــوقُ مـــدى ... طـــلاوة الوصـــف ، أو سُـــيولة القلـــم

نذرتـــه - لكتـــاب الله - مُحتســـباً ... عنـــد المليـــك فتـــىً - والله - ذا شـــمم

وهـــل كمثـــل كتـــاب الله مَفخـــرة ... إذ مَـــنْ يـــع الـــذكرَ - بـــين النـــاس - يُحتـــرم

يـــا ربّ وفقـــه للتطبيـــق فـــي زمـــن ... فيـــه اســـتهانَ كثيـــرُ الخلـــق بـــالحُرُم

وجُـــدْ عليـــه بمـــا جـــاء النبـــيّ بـــه ... مَـــن يتبـــعْ سُـــنة العـــدنان يســـتقم

واجعلـــه - فـــي دينـــك المِفضـــال - مُجتهـــداً ... كـــيلا يعـــضّ غـــداً أصـــابعَ النـــدم

واجعلـــه يَـــذكرُ نـــذري دائمـــاً أبـــداً ... ذكـــراً يُجنبـــه الوقـــوعَ فـــي اللمـــم

واجعلـــه سِـــلماً لأهـــل الخيـــر قاطبـــة ... كـــانوا مـــن العُـــرب ، أو كـــانوا مِـــن العَجـــم

جوزيت خيراً يا ابنَ منصور

(إنه الأستاذ المهندس / عاطف أحمد منصور. مؤلف سلسلة (مكتبة الأسرة) فى الرياضيات وهي 3 أجزاء ، وفى الكيمياء ، وفى الفيزياء 3 أجزاء ، وكتاب آخر هو (الرياضيات المسلية: متعة وفن وذكاء). والهدف من هذه السلسلة هو تنمية المهارات الأساسية في هذه العلوم للناشئين! بأسلوب سهل ممتنع ومبسّط لأبعد حد ، ليساعد فيه الوالدان الأبناءَ على التعلم بدون تكاليفٍ ولا دروس خصوصية عند المرتزقة الذين لا يرحمون. وإنما جعلوا من وظيفة التعليم والتدريس والتربية وسيلة للابتزاز والارتزاق الرخيص لا تزيد. وتفضلتْ مكتبة (ابن سينا) بالقاهرة بطباعة السلسلة العلمية تلك لتقطع الطريق على المعلمين المرتزقة سالفي الذكر. وأشكر معلمة العلوم (الأستاذة / زينب الهوّال) التي درسّتني العلوم في المرحلة الابتدائية ، وكذلك أشكر (الأستاذ / محمد الصحفي) الذي درسني الرياضيات في ذات المرحلة. ثم درسني بعدهما هاتين المادتين قومٌ مرتزقة لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة حتى كرهتهما معا (المادة ومن يدرّسها). يقول الأستاذ الكاتب أسامة طبش عن المعلم الناجح ما نصه: (المعلم الناجح يحبُّ عمله حبًّا جمًّا ، فكلُّ صباح يستيقظ باكراً ليحضر محفظته ويضع فيها كلَّ ما يلزمه ؛ إذ هو السلاح الذي سيستعمله في تقديم درسه ، والوجبة الطازجة التي ستُقدَّم لتلاميذه ، والماء الزلال الرقراق الذي سيروي ظمأهم وعطشَهم. يقضي ليله إلى ساعة متأخِّرة في التحضير ؛ فالأوراق كثيرةٌ ، والمراجع متعدِّدة والفكر متوقِّد ، يبحث عن أفضل السُّبل لرسم درسه الذي سيعرضه ، يضع خطَّةً محكمةً خاليةً من الثغرات ؛ حتى تسير الحصَّة بسلاسةٍ ، ولا يُحس تلاميذُه بالملل ، يجعل كلَّ دقيقةٍ خاصَّة بالدرس ، فيخرُجون وقد امتلأت عقولُهم بالمعلومات ، ويحس هو بالنشوة ولذَّة الانتصار. يَلقَى الاحترام مِن كلِّ مَن هو بالمؤسَّسة ؛ لأنَّه مِن السبَّاقين إلى أَخْذ تلاميذه إلى قسمهم ؛ فهو متشوِّق إلى التدريس ، وإفادتهم بما لديه من معلومات ، أمَّا تلاميذه فيُلقُون عليه التحيَّة باحترام ؛ لأنَّهم يقدِّرون المجهود الذي يبذله لأجلهم ، ويعلمون أنَّ التحسُّن الذي يعتريهم سيكون بانتباههم وتطبيق ما يطلبه منهم ، فيُحصِّلون العلاماتِ الجيدة ، وتتحقَّق لهم الفائدة المرجوَّة. ينصحهم خلال الدَّرس ، ويحثُّهم على الاجتهاد والعمل واعتبار العلم مرتقًى يرتقون به إلى المراتب العُليا ، فتعجبهم كلماتُه ، فما يقوم به لم يذهب هباءً منثوراً ؛ بل هو صائبٌ وفي الصميم ، وكم هي رائعة العلاقة التي تجمعه بهم ، ودٌّ وتقدير ومهابة ، لا يجرؤ أحدهم على تجاوز حدوده معه ؛ لأنَّه أستاذهم ومعلِّمهم ومربِّيهم ، هو القدوة التي يقتفون أَثَرَها ، ويذكِّر نفسَه بالمسؤولية الثقيلة ، وأنَّ عليه أن لا يدَّخر جهدًا لأجلِهم).هـ. وجاء شكري وخالص تقديري واحترامي للأستاذ / عاطف أحمد منصور ترجمة لهذا الشعور القديم الجديد. ألا إن الطلاب أمانة عند المعلمين. ولسوف يسألهم الله عز وجل عن هذه الأمانة يوم القيامة. وأظن أنه قد آن الأوان جداً لمنطق الرتبة والراتب أن يرتفع من قاموس المعلم القدوة. ذلك أننا نرى الأمم تُقيم كل نهضتها على العلم المادي البحت. ونحن كان ينبغي أن نكون إلى الأفضل ، لأن العلم عندنا مرتبط كل الارتباط بالشرع والدين. فنحن نتعلم من أجل الدنيا والآخرة. لأن حضارتنا حضارة روحية تجمع بين الجسد والروح وبين الآخرة والدنيا!)

مِـــن بحـــر عِلمـــكَ دعنـــا اليـــومَ نغتـــرفُ ... ومِـــــن عطائـــــك دعنـــــا اليـــــومَ نرتشـــــفُ

واغمـــــر قرائحنـــــا نـــــوراً وتجربـــــة ... إنـــــا ـ بفضـــــلك يـــــا مغـــــوارُ ـ نعتـــــرف

والعِلـــمُ أفضـــلُ مـــا يرجـــوه ذو نظـــر ... إذ إنـــــه العـــــز والأمجـــــادُ والشـــــرف

والعِلـــم خيـــرٌ مـــن الأمـــوال نجمعُهـــا ... ويســـــتفيد مـــــن (المبـــــالغ) الخلـــــفُ

والعِلـــمُ خيـــرٌ مـــن القصـــور قـــد بُنيـــتْ ... لا يســـتوي القصـــرُ فـــي الميـــزان والثقـــف!

والعِلـــمُ يرفـــعُ قـــدْر المـــرء فـــي مـــلأ ... لهـــم بنشـــر الهُـــدى ـ بـــين الـــورى ـ شـــغف

مهمـــا تنكّـــرَ للتعلـــيم مَـــن جهلـــوا ... فشمسُـــه - فـــي البرايـــا - لـــيس تنكســـف

يحيـــا الجهـــولُ بـــلا أسّ ولا هـــدفٍ ... ونُصـــبَ عينـــيْ ذوي البصـــائر الهـــدف

إن (ابـــن منصـــورٍ) العلـــومُ دُربتـــه ... وبالحســـاب وبالكيميـــا بـــه كلـــف

أعطـــى وألـــفَ ، لـــم يبخـــلْ بعارفـــةٍ ... لأن صـــاحبنا - بـــالجود - متصـــف

نمَّـــى المهـــاراتِ بالأفكـــار أوردَهـــا ... وبالرســـومات ، فالأســـتاذ مُحتـــرف

ودل شـــرحُ الفتـــى عـــن عمـــق خبرتـــه ... وخبـــرة المـــرء لا تـــأتي بهـــا الوُظـــف

وبـــاع بـــالرمز مـــا قـــد دونـــتْ يـــدُه ... إذ لـــيس يصـــرفه - عـــن هديـــه - تـــرف

ولـــيس مرتزقـــاً شـــأنَ الـــذين عمُـــوا ... بـــل إنـــه - عـــن جميـــع العِيـــر - يختلـــف

كـــم خـــط يرجـــو رضـــا الـــرحمن مُحتســـباً ... ولـــم يُهـــدّدْه إمـــلاقٌ ولا شـــظف

لأنـــه (عـــاطفٌ) ، والعطـــفُ ديدنُـــه ... وقلبُـــه - بســـنا العلـــوم - مؤتلـــف

ليقـــرأ النـــاس مـــا ألفـــت مِـــن كتـــب ... ولا ينـــلْ منـــك - إمـــا طـــالعوا - الأســـف

فـــالأجرُ - عنـــد مليـــك النـــاس - مُـــدخرٌ ... فـــيم التضـــجّر - يـــا أســـتاذ - والأفـــف؟

مَـــن شـــاء جاهـــد ، والـــرحمنُ يـــأجرهُ ... والعـــالِمون - ببـــذل العلـــم - قـــد عُرفـــوا

حنين القلم ومسؤولية الكاتب

(لمّا قرأتُ كتاب الرافعي ـ رحمة الله عليه ـ والذي عنوانه: «من وحي القلم» تعلمت أن الكتابة أمانة. والحال أن الناس يُطالعون ما كتب أي كاتب جيلًا بعد جيل ، والكاتب الأريب الأديب هو من يستحضر سؤال الله عز وجل له يوم القيامة عن كل ما كان قد كتبه في الدنيا ، وماذا كان ينوي به. وصدق من قال:

وما من كاتبٍ إلا سيفنى ... ويُبلي الدهر ما كتبت يداهُ

فلا تكتب بكفك غير شيءٍ ... يسرك في القيامة أن تراه

إن الدنيا لو كانت نهاية المطاف لهان الخطب. وأيضًا لو كان القراء كلهم يتجمعون في جيل واحد لكان الأمر أيسر. ويرحم الله زمانًا كان أهله يُدركون جيدًا مسئولية الكلمة وأمانة القول مكتوبًا أو مقروءًا أو منطوقًا. إن الجيل القرآني الذي يسير على الأرض في ظل الهُدى القرآني ، يدرك مسئولية الكلمة ، وأنها قد تكون من رضوان الله ، فيرضى الله عنها وعن صاحبها فيدخله الجنة ويرفع قدره بهذه الكلمة المعبرة. وأيضًا كانوا يدركون أن هذه الكلمة قد تكون من سُخْطِ الله وغضبه ومقته فيمقتها الله ويمقت صاحبها ويدخله النار. وإذن ، فكلمةٌ أدخلتِ الجنة وأخرى أدخلتِ النار. ولله في خلقه شؤون ، وسبحان مَن يُوفقُ قومًا لكلمة الحق من رضوانه ويدخلهم بها الجنة ، ويغضب على آخرين فلا يوفقون إلى كلمة الحق ، فيَعمَدون إلى الكلام الباطل أو الفاحش الحقير الخايس فيدخلهم جهنم (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ، (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون). ولقد طالعت مجلات كثيرة مذ يَفعتُ وعلمت ما معنى مجلة ، وأدركت الغثَّ منها والثمين ولله الحمد. كنتُ أطالع من المجلات والدوريات: «مِنْبَر الإسلام» ، «الأزهر» ، «اللواء الإسلامي» ، «الشباب» ، «لواء الإسلام» ، «منار الإسلام» ، «الدوحة» ، «العربي» ، «التصوف الإسلامي» ، «المسلم» ، «نور الإسلام» ، «طبيبك الخاص» ، «الكويت» ، «عالم الفكر» ، «المسرح العالمي» ، «الأمة» ، «الوعي الإسلامي» ، «الفيصل» ، «المجلة العربية» ، «البيان» ، «الهلال» وغيرها الكثير مما لا أكاد أذكر. إذ بَعُدَ العهد بقراءة المجلات الآن. ولكنني سَعِدتُ جدًّا بمجلة «الأسرة» التي تصدر في السعودية ، والتي وتهتم بشئون الأسرة من الناحية التربوية. وإنني أكاد أجزم بأن هذه المجلة وأختها «الشقائق» هما المجلتان الهادفتان الوحيدتان حسب علمي وظني واجتهادي ، فأما «الأسرة» فتهتم بالأسرة ، وأما «الشقائق» فتهتم بالمرأة. (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيد) ، والكلمة المنطوقة والأخرى المكتوبة سواء. ولقد تكون المكتوبة أشد خطرًا إذا تناقلتها الأيدي في كل مكان. إنني أكتب هذه الدُّرة الشعرية بمناسبة اطلاعي على مجموعة من مجلة «الأسرة» التي تصدر في السعودية ، وقد ألفيتها مجلة تربوية عظيمة ، وإنني لأدعو الأسر الحريصة على التربية السليمة ألا يفوتها عدد من هذه المجلة العظيمة الفاضلة ، وخاصة في العصر الذي تضافرت كل جهود أهله على هدم الأسرة وتقويض بنيانها إلا من رحم الله تعالى. إن المجلة الهادفة التي تحتوي على المقالة الهادفة والقصيدة الهادفة والتغطية الهادفة والتذكرة الهادفة أصبحت اليوم مطلبًا عزيزًا نادرًا. والله المستعان. إذ أغلب المجلات اليوم أصبح أصحابها والقائمون عليها حقاً أصحاب أهواء ، يميلون ، وينشرون ، ويطوعون حسب الأهواء! يقول الأستاذ إبراهيم بن عبد الله الزهراني عن الهوى وأصحابه ما نصه: (قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى ـ : "والمفترقة من أهل الضلال تجعل لها دينًا وقواعد

وأصول دين قد ابتدعوه برأيهم ، ثم يعرضون على ذلك القرآن والحديث! فإن وافقه احتجوا به اعتضادًا لا اعتمادًا ، وإن خالفه فتارة يحرفون الكلم عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله ، وهذا فعل أئمتهم ، وتارة يعرضون عنه ، ويقولون: نفوّض معناه إلى الله ، وهذا فعل عامتهم". صاحب الهوى - إذا كان عنده شيء من العلم الشرعي - مفزع كل مفترٍ ومأوى كل مبطلٍ ، ومستشار كل طاغٍ ، وفتنة كل جاهل ، بما يسوغه لهم من الآراء الزائفة الباطلة ، ويسوقه لهم من الأدلة الزائفة الواهية ، ويُلبّس عليهم به من الشبه الصارفة. قال الحسن البصري – رحمه الله تعالى -: "شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل ؛ ليعموا بها عباد الله". وإذن فصاحب الهوى تسهل استمالته من قبل أعداء الأمة ، والمتربصين بها الدوائر ، فسرعان ما يرتد خنجراً في خاصرة الأمة وسوطاً يلهبُ ظهرَها ، وعيناً يكشف سرها ، ويبدي سوأتها ، ويهتك سترها ، داعيةً لتثبيط العزائم ، إماماً لكل متهتك وخائن).هـ. والجميل الذي أعجبني في مجلة: (الأسرة) هو احترامها للمخالف لها في الرأي! وإذن فأدب الاختلاف مبدأ عظيم يتحلى به كُتاب المجلة وأسرة تحريرها! وعن أدب الاختلاف في الإسلام يقول الأستاذ الشيخ عبد الله بن بيه ما نصه: (يقول الذهبي في ميزان الاعتدال من ترجمة الحافظ أبي نعيم الأصفهاني: "كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ، ولا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد لا ينجو منه إلا من عصم الله ، وما علمت أن عصرًا من العصور سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين". وهناك مجموعة من الآداب العامة ينبغي للمختلفين أن يراعوها ليعذر بعضهم بعضاً ، منها: يقول ابن تيمية: (وكثير من المؤمنين قد يجهل هذا فلا يكون كافراً) ، وفي حديث ابن ماجة عن حذيفة يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها. فيقول صلة بن زفر لحذيفة راوي الحديث ما تغني عنهم لا إله إلا الله ، وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة تنجيهم من النار. ثلاثاً" رواه الحاكم. وقد وقع في الديار الشيوعية وأيام سقوط الأندلس أشياء من هذا القبيل والله المستعان. يقول ابن تيمية: (أعذار الأئمة في الاجتهاد فليس أحد منهم يخالف حديثا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عمداً فلا بد له من عذر في تركه مضيفاً: وجميع الأعذار ثلاثة أصناف أحدها: عدم اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، والثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك ، والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ). وعذر المقلد من نوع عذر الجاهل يقول ابن عبد البر: ولم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها (جامع بيان العلم وفضله). ويقول ابن تيمية: وتقليد العاجز عن الاستدلال للعالم يجوز عند الجمهور ، ويقول ابن القيم: فالعامي لا مذهب له ؛ لأن المذهب إنما يكون لمن له نوع نظر واستدلال. عدم الإنكار في مسائل الاختلاف ومسائل الاجتهاد يقول ابن القيم: إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع وللاجتهاد فيها مساغ لم تنكر على من عمل فيها مجتهداً أو مقلدا. (إعلام الموقعين3-365). ويقول العز بن عبد السلام: من أتى شيئاً مختلفاً في تحريمه إن اعتقد تحليله لم يجز الإنكار عليه إلا أن يكون مأخذ المحلل ضعيفاً (قواعد الأحكام1-109) ، قال إمام الحرمين: ثم ليس للمجتهد أن يعترض بالردع والزجر على مجتهد آخر في موقع الخلاف ؛ إذ كل مجتهد في الفروع مصيب عندنا ومن قال إن المصيب واحد فهو غير متعين عنده فيمتنع زجر أحد المجتهدين الآخر على المذهبين (الإرشاد ص 312). والرفق أصل من

أصول الدعوة ومبدأ من مبادئ الشريعة ؛ ففي حديث الرجل الذي بال في المسجد وزجره أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم عليه الصلاة والسلام قائلاً: لا تزرموه - أي لا تقطعوا بوله - وأتبعوه ذنوبا من ماء ، وقال للرجل إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذه القاذورات. وحديث خوات بن جبير رضي الله عنه حين رآه مع نسوة فقال ماذا تبغي ها هنا قال ألتمس بعيرًا لي شاردًا. ثم حسن إسلامه وخلصت توبته فمازحه عليه الصلاة والسلام قائلاً: ماذا فعل بعيرك الشارد؟ قال: قيّده الإسلام يا رسول الله. وحديث الأعرابي الذي أعطاه فقال له: أحسنت عليك فقال كلاما غير لائق فهمَّ به الصحابة ؛ فنهاهم عليه الصلاة والسلام ، وأدخله في البيت فأعطاه ، ثم خرج به ، وقال هل أحسنت؟ فقال أحسنت عليَّ وفعلت وفعلت ؛ فضحك عليه الصلاة والسلام وضربَ مثلاً بصاحب الراحلة الشاردة).هـ. وأعود فأثني شعراً على الأسرة!)

نـــورٌ توشّـــح بـــالأخلاق والقِـــيم ... وغـادةٌ حُسْـنُهَا - عَـن السـفورِ - عَمِـي

بـــدرٌ تَـــألّقَ فـــي الظلمـــاءِ مُلْتَحِفًـــا ... بـــالعلم والأدب الرَّفيـــعِ والشِّـــيَمِ

والشـمس مـن كبِـدِ الجـوزاء قـد هبطـتْ ... علـى القـراطيس فـي عـزٍّ وفـي شَـممِ

والعطـرُ فـاحَ - مـن الأوراق - رونقَـه ... يُزيـل مـا فـي إبـاءِ الـنّفسِ مـن سـأمِ

فَخْـرُ الصَّـحَافةِ إنْ عـزّ العَطَـاءُ بهـا ... وخيـرُ مـا خُـطَّ فـي الـديار بـالقلمِ

ونهـرُ جُـودٍ بـه الخيـرات عـامرةٌ ... ودربُ رشْـدٍ خـلا حقّـاً مـن الـتهمِ

مجلـةٌ جَمعـتْ مـن كـل بارقـةٍ ... وحصَّـنتْ نفسـها بـالمنهج اللّقِـمِ

حِيـزَ البيـانُ لهـا ، فبـات طابعَهـا! ... وجاهـدتْ ، واحتمـتْ بنـوره الـتممِ

وحـازتِ السـبق فـي ريـفٍ وحاضـرةٍ ... بـالحق والخيـر ، لا بـالوزر والأثَـمِ

ورَفْـرَفَ المجـدُ جزلانـاً بطلعتهـا ... لأنهـا ادَّرعَـتْ بالشـرعِ والقِـيمِ

ولا أكـاد أرى أخـرى تُنافسُـها ... إلا «الشـقائق» ذات الـوعي والحِكَـمِ

«الأسـرةَ» اليـومَ فـي أسـمى مكانتهـا ... ودربُهـا - فـي البرايـا - غيـرُ مُنْـبهِمِ

تُنـافحُ الـدهرَ عـن ديـنٍ يُـراد لـه ... ألاّ يكـون سـوى فـي التيـهِ والعَـدَمِ

تَصـدُّ عنـه ، ولا تخشـى الألَـى فَسَـقَوا ... وهـل تُخيـفُ الهُـدى صـولاتُ مُجتـرِمِ؟

سِـجالٌ الحـربُ ، والرشـادُ منتصـرٌ! ... والأمـر أبْـيَنُ مـن نـارٍ علـى علـمِ

لا تسـتكين إذا مـا جولـةٌ عجـزتْ ... عـن التحـدي ، إذا جمـر الـوطيس حَمِـي

لأنهـا تنتقـي أحلـى بضـاعتها ... ولا تُغلَـب مـا تَلقـى مـن الـرِّمم

إذا نظـرتَ إلـى المقالـة انبسـطتْ ... منـك الأسـاريرُ مهمـا كُنـتَ فـي ألـمِ

فـإن قـرأتَ لمسـتَ الطهـر مـؤتزرًا ... بطيِّـب الحَبْـك والتنضـيد للكلـمِ

وإن شَـرعتَ تُهـادي لـم تُلـم أبـدًا ... وإن تُعِـر غيرَهـا مـن الـورى تُلَـمِ

فيهـا المقـالاتُ تُهـدي النـاس عِفـتَهم ... خلـت مـن الـدس والتضـليل والـوَغَم

تُبـيِّنُ الحـق ، لا تُخفـي معالمَـه! ... والعـيشُ يحلـو بحـق جِـدَّ معـتلم

والتغطيـــاتُ تُسَـــلّي مَـــن يُطالعهـــا ... لأن مـــن صـــاغها للنـــاس ذو فَهُـــم
فـــإن «للأســـرة» الغَـــرَّاء كوكبـــةٌ ... مـــن الكـــرام ، وليســـوا خـــائني الـــذَمَمِ
قلـــوبُهم طَهُـــرتْ ممـــا يُدنســـها ... مـــن الفـــواحش ، بـــل حتـــى مـــن اللمَـــمِ
أمـــا القصـــائد ، فـــي أوراقهـــا دُررٌ ... تفـــوق حســـنًا بريـــقَ الـــدُّر فـــي اليُـــتُمِ
وإن «أســـرتنا» تختـــار شـــاعرها ... مُوَحِـــد الشـــعر واليـــراعِ والـــنّغم
يُعَـــرِّفُ القـــوم بالأشـــعار مِلّـــتَهم ... ولـــيس يُوقِـــدُ نـــارَ الـــدَّعْرِ فـــي الأمـــمِ
يـــدعو إلـــى الله مَـــن ضـــلوا ومَـــن فســـقوا ... ويَســـتجيشُ الهُـــدى فـــي خـــائري الهِمَـــم
ويـــأمر النـــاس بـــالمعروف ، يـــأطرهم ... عليـــه أطـــرًا بـــلا عَـــيٍّ ولا لِسَـــم
وبعـــدُ ينهـــاهُمُ عـــن منكـــرٍ فعلـــوا ... ولـــم يُبـــالوا بـــه ، كَـــلا ، ولا نَـــدِمُوا
ويجعـــلُ الشـــعرَ قنـــديلاً يُنيـــر بـــه ... دروب مَـــن رقـــدوا فـــي حالـــك الظَلَـــم
ويُتـــرِعُ الكـــأسَ بـــالقريضِ حالمـــةً ... فـــي عـــالم الطَهـــر لا فـــي عـــالم الجُـــرُم
يقـــول بالشـــعر مـــا يســـمو بقارئـــه ... بكـــل طهـــرٍ إلـــى الأفـــلاك والـــنّجُم
والشـــعر إن بَرِئَـــتْ بالصـــدق ســـاحتُه ... بنـــى الهُـــدى فـــي الـــورى والبُلّـــدِ والـــتّخُم
وإنْ تُعِهِّـــــدَ بـــــالأخلاق جَمَّلهـــــا ... وشـــيَّد البـــأس بالأطنـــاب والـــدِّعَم
كـــذاك «أســـرتُنا» تختـــار كاتبَهـــا ... مُربِّيـــًا فطنًـــا ، وفـــي النـــزال كمـــي
هـــو العَـــزوفُ عـــن الـــدنيا وزُخرفهـــا ... أكْـــرِمْ بـــه مـــن عفيـــفٍ نابـــهٍ فَقِـــم
فـــلا يخـــونُ لـــدِيْنَارٍ أمانَتَـــه ... وإن أحِـــيطَ بـــه فـــي كـــلِّ مُصـــطَدِم
عَـــفَّ الفـــؤادُ لـــذا عَفَـــتْ يَرَاعَتُـــه ... ولا يضـــلُّ فـــؤادٌ عـــف عـــن رَغَـــمِ
أمانـــة كـــلُّ مـــا نَخُـــطَ حاملـــةٌ ... نـــورَ المثوبـــة أو ديـــاجر النـــدم
يَبلـــى الـــذي صـــاغ ، والجبـــارُ ســـائلُه ... تبـــارك الله مِـــن قـــاضٍ ومُنـــتقم
أملـــى لمـــن صـــاغ ، ثـــم المـــوتُ باغتَـــه! ... ثـــم ابتـــدا أمـــره فـــي رَقـــدةِ الـــرُّجُم
أمانـــةٌ فطـــرةُ الجُمهـــور نحفظُهـــا ... مـــن الأباطيـــل والآفـــات والوَصَـــم
عنهـــا سيســـألنا المليـــكُ خالقَنـــا ... فهـــل عمِلنـــا لخطـــبٍ فاصـــلٍ عَمَـــمِ؟
و«الأســـرة» انطلقـــتْ تُزجـــي رســـالتها ... لكـــي تُـــزيحَ الـــذي فينـــا مـــن الغُمَـــم
فلـــم تُصـــوّرْ علـــى الغـــلاف ماجنـــةً ... كـــلا ، ولـــم تجتـــرئ عمـــدًا علـــى الحُـــرُم
ولـــم تُحَسِّـــن لأهـــل الحـــي مخبثـــةً ... ولـــم تُجمِّـــل فنـــونَ الفَسَّـــقِ الغُشُـــمِ
ولـــم تُحِـــلَّ لأهـــل الســـوء منكـــرَهم ... والســـوء إن تلقـــه بـــالحزم ينحسِـــم
ولـــيس ســـهلاً تحـــدي النـــاس فـــي بـــدعٍ ... وإن تُقِـــمْ عِوَجًـــا بالبـــأس يَســـتقم
بـــاقي المجـــلات للإفســـاد قـــد طَبعـــتْ ... تُزجـــي المصـــائب فـــي مُحلولِـــكِ السُّـــدَم
فيهـــا الإباحيّـــة الـــدهياء شاخصـــةً ... كأنهـــا قَحبـــة تســـعى علـــى قَـــدم

فكـــل شـــيء بهـــا يـــدعو لداهيـــةٍ ... باســم الجمــال تُـذيب السُّـم فـي الدَّسـم
فتسَـــتبيحُ الـــذي الإســـلامُ حرَّمـــه ... وعنــه تكتــب يــا كــم مــن فِـرَى جُسُـم!
فيهـــا المقـــالاتُ للتخريـــب قـــد نُقشـــتْ ... وفِســـقُ مَـــن كتبوهـــا غيـــرُ منكـــتِم
إعلانهـــا وغـــلافٌ فوقـــه ثَمِـــلٌ ... يُقَـــدمَان الخنـــا فـــي المَرتـــع الـــوَخِم
والشـــعرُ فيهـــا قبـــيحٌ منـــتنٌ قـــذرٌ ... فـــي كـــل بيـــتٍ متاهـــاتٌ مـــن الـــنَّقَم
والتغطيـــات لأهـــل الفـــن قـــد رُصـــدتْ ... تُـــريهمُ للـــورى كالصَّـــيد والكُـــرُمِ
تَحـوي القـراطيسُ مـا يُخـزي ضـمائرنا ... كـــأن مَـــن كتبوهـــا عابـــدو صَـــنَمِ
والنـــاس تقـــرأ ، والأعـــداءُ قـــد ســـعدوا ... ولـــم يُنـــدِّدْ بمـــا يـــراه أي فَـــمِ
ومَـــن يُعَـــرِّض بهـــم فـــي الخلـــق مُـــتهَمٌ ... ولـــيس مَـــن يَفتـــري كَـــلاّ بمُـــتّهِمِ
والموبقـــاتُ علـــى القرطـــاس شـــاهدةٌ ... وحســـبنا الله بـــاري الخلـــق والنسَـــمِ
بـــه اعتصـــمنا ، ولـــم نَفْـــتِنْ خلائقـــه ... ولـــيس يَلحـــقُ خُـــذلانٌ بمُعتصِـــم
ومـــا شَـــهِدْنَا إذن إلا بمـــا علمـــتْ ... قـــرائحٌ مـــا بهـــا شـــيء مـــن السَّـــخَم
نَصُـولُ فـي الله ، لا نخشـى الألَـى انحرفـوا ... وأصـبحوا للعِـدا مـن أخلـص الخَـدم
ونُشْـــهِدُ الله أنّـــا وفـــقَ شـــرعته ... نُقَـيِّم النـاس مِـن عُـربٍ ومـن عَجـم
وفـــي اســـتقامتنا مِـــن دينـــه قَـــبَسٌ ... ومَـن يَـرَ الخيـر فيمـا قـد عـداه عمـي
ونحـــن للـــدين مِـــن أقـــوى الحُمـــاة لـــه ... وإنَّ عِزّتنـــا أقـــوى مـــن الـــنّظَم
نحـــن الأســـود إذا نِيلَـــتْ شـــريعتُنا ... شـــتان شـــتان بـــين الأسْـــد والغَـــنَم!
نَـــذُكَّ بـــالحق هـــزلاً قائمًـــا أبـــدًا ... لـــولا خيانـــةُ ديـــن الله لـــم يَقَـــم
ولا ننـــام إذا أعـــداؤنا نشـــطوا ... والشـــهمُ لـــو عـــاين الأعـــداء لـــم يَـــنَم
ولا نُضَـــخِّمُ بـــالتوهين خيبتنـــا ... ولا نُعـــالج جُعـــرَ الكيـــدِ بـــالبَكَم
وإن ســـمعنا بمـــا أعـــداؤنا اجترحـــوا ... نَكِـــرُّ لا نـــدَّعي شـــيئًا مـــن الصَّـــمم
ونَـــرجُم الزيـــفَ لا نرضـــى تطاولَـــه ... علـــى الخليقـــة والبلـــدان والـــدِّيَم
ونُســـقِطَ الباطـــل العـــالي تخرصُـــه ... مهمـــا تظـــاهر بالضـــمير والسَّـــلَم
ونُلـــزمُ البـــاغيَ المُحْتَـــالَ حُجتَنـــا ... وإن نَخُـضْ فـي التحـدي أشـرسَ القَصُـم
فـــإن نعـــش كانـــت التقـــوى وســـيلتنا ... هـــي المنـــارُ لنـــا فـــي دُلجـــة الغَسَـــم
وإن نَمُـــتْ كانـــت المَـــأوى مَحلتَنـــا ... لأنهـــا مِنَّـــة الـــرحمن ذي الكَـــرَم

ماذا دهاك يا ابن منصور؟!

(إنه الدكتور إسماعيل منصور. ذلك الجهبذ الداعية الذي أتحف مسامعنا بالتوحيد والعقيدة بمدينة المنصورة. وتحديداً في الجمعية الشرعية أيام دراستي الجامعية في الفترة من 1981م وحتى 1985م. وكم كنت سعيداً وغيري بما نسمع من الدكتور إسماعيل. فلقد كانت خطبه ومحاضراته في غاية الدقة والإحكام. الأمر الذي جعلنا لا نتخلف عن واحدة منها إلا لعذر قاهر. وإن حدث فنحن نتابعها من خلال الأشرطة التي حرصنا على اقتنائها وإعارتها لمن يهوى ويحب حسبة لله عز وجل. وقد أخذ الدكتور على عاتقه حرب أهل وحدة الوجود والحلول والاتحاد. واستمتعنا كثيرا بهذه المنح الربانية التي أجراها الله على يد عبد من عباده وعالم من علماء المسلمين هو الدكتور إسماعيل منصور. وظللت أتابعه وأقتني كل جديد ، حتى فوجئت بكتاب له جديد كان قد أسماه (تبصير الأحباب بتحريم النقاب)! فعجبت لذلك أشد العجب. لأنني أعرف الدكتور جيداً ، وأعرف طريقته في البحث وتحري الحق وتفنيد الأدلة. فإذا به يكتب في تحريم النقاب على النساء فعتبت عليه. ولو أتاني من يخبر بهذا لكذبته تنزيهاً لمقام الدكتور إسماعيل. ولكن بعد حصولي على الكتاب واطلاعي عليه ، أدركتُ أنها زلة أسأل الله أن لا يؤاخذه بها. ولقد بلغني أن رهطاً من العلماء الغيورين كانوا قد ردوا عليه وفندوا له الأدلة وقلبوا له الأمور ، عسى أن يرجع إلى الحق ويستدرك أمره ، وللأسف لم يرجع! إذ النقاب يعد من الأمور التي كتبتْ فيها مئات الأبحاث ما بين بحثٍ مؤيدٍ وآخر معارض. واستتب الأمر على أنه الأحوط في الدين لقوة أدلته الشرعية. والعلماء قديماً وحديثاً رجحوا ستر الوجه والكفين! وكذلك فعل الأئمة الأربعة ، إلا أبا حنيفة الذي اشترط شرطاً هو والمستحيل صنوان لعلةٍ واحدة: هذا الشرط هو أمن المرأة الفتنة! وهل إذا أمنت الفتنة من نفسها ، فكيف بها تأمن الفتنة من غيرها؟ وكيف تضمن أن غيرها لا يفتتن بها خاصة إن كانت جميلة؟! وإذن فأبو حنيفة رحمه الله بهذا الشرط المستحيل تحقيقه يكون مع الأئمة الثلاثة في وجوب ستر وجه المرأة وكفيها عن الأجانب من غير محارمها! والأصل أن الإنسان لا يتكلم في دين الله تعالى بغير علم. قال الله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}. لا بد من الإحاطة بما في المسألة من أدلةٍ وبراهين وسنن قبل أن تخالف. فإذا كان النهي سيؤدي إلى مفسدة أكبر أو سيضيع مصلحة أعظم ، فلا نهي ولا أمر! ويفصل ابن تيمية ذلك في الفتاوى (58/20). ولو كان قوم على بدعةٍ أو فجور ، ولو نهوا عن ذلك وقع بسبب ذلك شرٌ أعظم مما هم عليه من ذلك ولم يمكن منعهم منه ولم يحصل بالنهي مصلحة راجحة لم ينهوا عنه (472/14). فحيث كانت المفسدة للأمر والنهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الله به وإن كان قد ترك واجباً وفعل محرماً ؛ إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباد الله وليس عليه هداهم. الاستقامة (211/2). وإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبب الشر والعدوان فقد يذنب الرجل أو الطائفة ويسكت آخرون ، فيكون ذلك من ذنوبهم وينكر عليه آخرون إنكاراً منهياً عنه فيكون ذلك من ذنوبهم فيحصل التفرق والاختلاف والشر ، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديماً وحديثاً ؛ إذ الإنسان ظلوم جهول (142/26).هـ. والأصل الاعتذار عن الخطأ عندما يتبين للإنسان الحق! هذا نفعله مع المسلمين بصفة عامة عواماً كانوا أم علماء! فما بالنا يا دكتور إسماعيل إن تعلق الأمر بخطئنا في حق الإسلام وقولنا عن الله ورسوله بما يخالف الدليل؟! وعن أدب الاعتذار عند الخطأ يقول الأستاذ بدر بن جزاع بن نايف النماصي ما نصه بتصرف زهيد: (قال ابن مفلح المقدسي: "وروى ابن ماجه: حدثنا علي بن محمد ، ثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن

ميناء ، عن جوذان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من اعتذر إلى أخيه بمعذرة لم يقبلها ، كان عليه مثل خطيئة صاحب مَكْسٍ) ، وذكر ابن مفلح المقدسي عن ابن عبد البر أنه: "روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من اعتذر إليه أخوه المسلم فليقبل عذره ما لم يعلم كذبه)" ، ثم أشار ابن مفلح المقدسي رحمه الله إلى أنه ينبغي على الصديق ألا يُكثِر محاسبة صديقه على كل صغيرة وكبيرة ، قال: "وقال موسى بن جعفر: من لك بأخيك كله؟ لا تستقصِ عليه فتبقى بلا أخ ، وقال عمرو رضي الله عنه: أعقلُ الناس أعذَرُهم لهم". وهذا ما ينبغي أن يتحلى به المعلم والمتعلم من الاعتذار عند الوقوع في الخطأ من قِبَل الطرَفين جميعًا ؛ كي يبقى الوفاء والأُلفة وصفاء النفوس).هـ. ومن هنا رحتُ أسأل: ماذا دهاك يا ابن منصور؟! المسألة مسألة شرعية فقهية يُرجَع فيها في مظانها ، ويكون الانتصار للدليل لا للأهواء! وقد عرفناك رجّاعاً أواهاً منيباً! أسأل الله أن يرد الدكتور إسماعيل منصور إلى الحق رداً طيباً وجميلاً. هو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه!)

عرفتـــكَ - فـــي الحقـــائق - لا تُبـــالي ... ولســـتَ تميـــل - يومـــاً - للجـــدالِ

وتـــؤْثر أن تُبـــيّن كـــل حـــق ... تـــدين بـــه ، وتصـــدُق لا تمـــالي

وتمتلـــكُ الشـــجاعة ، لا تُبـــاري ... وتمســـك - فـــي المعـــامع - بالنصـــال

وترتصـــد الأدلـــة واضـــحاتٍ ... تُجلجـــل عنـــد دمدمـــة النـــزال

وتُخـــرسُ كـــل مبتـــدع بســـهم ... مِـــن التوحيـــد منجـــدل الوبـــال

وتقمـــع - بالحقـــائق - كـــل زيـــفٍ ... تـــذرّع بالســـفول والابتـــذال

وتابعنـــاك شـــوقاً واحتســـابا ... وحبـــاً فـــي المهـــيمن ذي الجـــلال

وأخلصـــنا - كمـــا أخلصـــت - جـــداً ... وعانينـــا مشـــقة الاحتمـــال

لمـــاذا اليـــوم نســـمع عنـــك هـــذا ... وإنـــك قـــد عُرفـــت بالاعتـــدال؟

تُحـــرّم شِـــرعة فَرضـــتْ علينـــا ... بـــنص الـــوحي ، لـــيس بالارتجـــال!

وردّ عليـــك أهـــل العلـــم حتـــى ... تُراجـــع مـــا تَكـــرر فـــي المقـــال

وظنـــي أن تعـــود لنـــا مُقـــراً ... بأخطـــاءٍ تحـــضّ علـــى الضـــلال

وأنـــت - لكـــل مـــا نرجـــوه - أهـــلٌ ... لأنـــك مِـــن جهابـــذة الرجـــال

فأتحفنـــا بتوبـــة عبقـــريِ ... عـــن الفتيـــا التـــي هـــي كالوبـــال

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (من أزاهير الكتب)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	الآداب في كتاب! (منهاج الصالحين)	البسيط	الوُثقى	2
2	السمهري اليماني في نحر الأغاني (للأصفهاني)	الوافر	الامتداح	4
3	تقبل الله يا عمارة	البسيط	ذا النعمِ	10
4	المعجم الصافي	الكامل	وأكافي	12
5	بائعُ الكتب	الكامل	لهيب النارِ	14
6	تدبر الكتاب	الرجز	مستثقلُ	16
7	(سداسيات شعرية) – (مجلة الشقائق)	البسيط	قافية منوعة	17
8	تقريظ كتاب (الحكمة في الشعر العربي)	البسيط	له أفقُ	19
9	نذرته لكتاب الله	البسيط	من عدمِ	23
10	جوزيت خيراً يا ابنَ منصور	البسيط	نرتشفُ	25
11	حنين القلم ومسؤولية الكاتب	البسيط	عمي	27
12	ماذا دهاك يا ابن منصور؟!	الوافر	للجدالِ	32

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (من أزاهير الكتب)

نبذة عن الشاعر

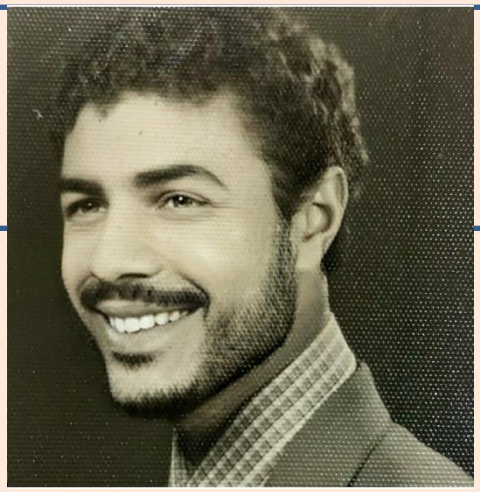

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!

22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!